الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الاسلامية

القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

مـذكرة مـكملة تـدخل ضـمن متطلبات نـيل شهادة الماستر

في العلوم الاسلامية – تخصص علوم القرآن وتفسير –

من إعداد الطلبة:

. عبد الغني عبيدي سعد

. محمد نسيب

إشراف الدكتور:

مصباح موساوي

لجنة التقييم			
الاسم واللقب	**الرتبة**	**الجامعة**	**الصفة**
أ.د عبد الكريم بوغزالة	أستاذ تعليم عالي	جامعة حمه لخضر الوادي	رئيسا
أ. مصباح موساوي	أستاذ محاضر . ب .	جامعة حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د كمال قدة	أستاذ تعليم عالي	جامعة حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية:2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

معهد العلوم الاسلامية

القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

مـذكرة مـكملة تـدخل ضـمن متطلبات نـيل شهادة الماستر

في العلوم الاسلامية – تخصص علوم القرآن وتفسير –

من إعداد الطلبة:

. عبد الغني عبيدي سعد

. محمد نسيب

إشراف الدكتور:

مصباح موساوي

لجنة التقييم			
الاسم واللقب	**الرتبة**	**الجامعة**	**الصفة**
أ.د عبد الكريم بوغزالة	أستاذ تعليم عالي	جامعة حمه لخضر الوادي	رئيسا
أ. مصباح موساوي	أستاذ محاضر . ب .	جامعة حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د كمال قدة	أستاذ تعليم عالي	جامعة حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية:2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

الحجر: 9

ملخص الدراسة

الملخص باللغة العربية

لقد تطرقنا في بحثنا هذا إلى بيان شيء من علم القراءات من حيث التعريف بها وذكر أصل الإختلاف فيها وبيان أنواعها وفائدة تعددها ثم عرجت إلى بيان شيء من علم التوجيه وذلك لأمّكن للقارئ لأخذ نظرة عامة عن الموضوع بحيث عرفت التوجيه ثم تعرضت إلى ذكر أنواعه ونشأته وكذا الأمر بالنسبة للتفسير ثم وضحت ببعض النماذج القرآنية وبينت أثرها لتوجيه المعنى وكانت هذه الدراسة على وجهين أولا بالنسبة للقراءة المتواترة وأثرها من حيث الإعتقاد والأحكام الفقهية واللغة ثانيا كذا القراءة الشاذة ومايتعلق بها من أثر من جهة الإعتقاد والأحكام الفقهية واللغة ثم في الأخير حصرنا دراستنا على جعلنا حزب عمّ أنموذجا وتعرضنا لكل سورة منه على حدة وذكر اختلاف القراء فيها وذلك لجعل القارئ يأخذ بذلك نظرة جد نافعة بحيث أن حزب عمّ في متناول الصغير قبل الكبير والعام قبل الخاص وهذا كله زيادة توضيح على ما أخذناه في المبحث الثاني (نماذج القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري) وفي الخاتمة تعرضت لذكر بعض النتائج الهامة من خلال دراستنا هذا الموضوع والله الموفق والهادي إلى طريق الحق وسبحانك اللهم بحمدك أستغفرك وأتوب إليك

الملخص باللغة إنجليزية:

We have touched in this research to explaining something from the science of readings in terms of defining it and mentioning the origin of the difference in it and explaining its types and the benefit of its plurality. With regard to interpretation, then it clarified some Qur’anic models and showed its impact to guide the meaning. This study was on two sides, first with regard to the frequent reading and its impact in terms of belief, jurisprudence and language, secondly, as well as the abnormal reading and its related impact from the point of view of belief, jurisprudence and language, and then finally we limited our study to making us an uncle party As a model, we presented each surah from it separately, and mentioned the difference of readers in it, in order to make the reader take a very useful look, as Hizb Amma is within the reach of the young before the old and the general before the special. And in the conclusion, I mentioned some important results through our study of this subject.

مقدمة

الحمد الله الذي علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان، الحمد الله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، سبحانه هو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي أنزل على عبده الكتاب، والذي أنزل خير كتبه على سبعة أحرف، وجعله قرآنا عربيا غير ذي عوج، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعبده المصطفى، وأنزل عليه خير وأحسن الكتب، فكان خير الرسل، وحفظه من أعدائه، وحفظ كتابه من التحريف والتبديل، وبعد:

فإن من أجل نعم الله على الإنسان، أن يمنحه موهبة الفقه في الدين، ويدله على مسالك ذلك الفقه، ليلهمه الرشد في ما يقول وفي ما يفعل إذ قال رسول الله ﷺ: {من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده}، وقال سبحانه ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾، وقال أيضاً ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ ، وقد تعددت الطرائق، واختلفت السبل في الوصول إلى فهم الأحكام التي جاءت بها شريعة الإسلام، إلا أن جميع تلك الطرائق تعود في تفضيلها وبيانها إلى اللغة التي نزل بها كتاب الله، ووردت بها سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، تلك هي لغة العرب، أودع الله فيها من الأسرار البيانية ما جعلها تفي بكل ما يستجد من أمور في حياة المسلمين عبر عصور الإسلام، وهذا هو الذي حدا بالمسلمين منذ العصور الأولى، إلى الاهتمام بهذه اللغة، وللوقوف على مكنونتها وخفاياها، فشمروا على ساعد الجد، وبذلوا العناية بها قصارى جهدهم، ولاسيما أيام أن شعروا بأن الخطر هدد كيانهم، بعد أن دخل في الإسلام من هم من غير العرب من الذي لا يحسنون لغتهم وبلاغتهم، وباتت اللكنة اللسانية تندر بضياع فصاحتهم وبلاغتهم.

وقد استمرت الجهود في الحفاظ على العربية، مع تعاقب الأزمان، وبروز طوال القرون التي مرت أفذاذ من العلماء، تستغرق حياتهم كلها بالبحث والتدقيق في مسائل هذه اللغة، والخوض في فنونها وآدابها، فكان كل واحد منهم يقدم خدمته لها، من خلال ما يلقي الله في روعه من تلك الآداب والفنون، فاظهروا للناس لطائفها، وبينوا جمالها، ووضحوا رونقها وبهاءها.

إن الله تعالى أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، وأمر المسلمين أن يقرأوا على سبعة أحرف، وقد كان النبي يقريء أصحابه على هذه الأحرف، وظل الأمر هكذا حتى ظهر الخلاف في قراءة الصحابة في عصر النبي ﷺ، من ذلك:

ما رواه البخاري في صحيحه:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ»، فَقَرَأَ، قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ»[1].

انتقلت القراءات المعروفة في عصر الصحابة إلى المسلمين، وأصبحت فنا كباقي الفنون، ونبغ طائفة من العلماء لهذا الفن والاعتناء به حتى اشتهروا باسم القراء، حيث لكل قاريء منهم قراءة خاصة به، واتجهت طائفة أخرى لضبط القراءات وجمعها، حيث كللت مجهوداتهم بتصنيفات في علوم القراءات، وكان أولهم أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري (ت 224هـ)، وهو تلميذ الكسائي، ثم بعده أحمد بن جبير بن محمد أبو جعفر الكوفي (ت 258هـ) جمع كتابا في القراءات الخمس، نزيل أنطاكيا، ثم جاء بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت282هـ)، صاحب قالون، وألف كتابا في القراءات، جمع فيه قراءة عشرين إماما، وبعده صنف الإمام أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، كتابا حافلا في نيف وعشرين قراءة، وسماه: الجامع، وبعده بقليل ألف أبو بكر بن أحمد الداجوني (ت 324هـ) كتابا في

1 . أخرجه البخاري في صحيحه، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، 122/3، برقم: 3419.

ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ.

القراءات، وكان في إثره أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت324هـ)، وهو أول من اقتصر على القراءات السبعة فقط[2].

ومن ذلك ارتباط معنى القراءات القرآنية باللغة العربية؛ الذي بدوره تبنى عليه الأحكام الشرعية، وهذا الدافع الذي دفعنا لاختيار موضوع يشتمل على القراءة واللغة والتفسير فاستعنا بالله واخترنا موضوع: { أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى التفسيري}.

منهج الدراسة:

نعتمد في هذه المذكرة على طبيعة عنوانها وهو أثر القراءات في توجيه المعنى التفسيري، حيث يقتضي اتباع ثلاثة مناهج وهي:

أولا . المنهج الاستقرائي: وهو تتبع الآيات المتعلقة بالقراءات كنماذج منها، واستقراء جميع القراءات في الحزب الأول من جزء عم.

ثانيا . المنهج الوصفي: حيث تقتضي الدراسة التطبيقية وصف الآيات التي احتوت على القراءات المتواترة والآيات التي احتوت القراءات الشاذة، مع تصنيف آيات الاعتقاد وآيات الأحكام الفقهية وينبني عليها من أحكام، وآيات متعلقة باللغة.

ثالثا . المنهج الاستنباطي: في استنباط العلاقة بين القراءات، وأثرها في توجيه المعنى التفسيري، من زيادة في الحروف، ومن جمع وإفراد، ومن تغير في الحركات الإعرابية.

إشكالية البحث:

ماهي القراءات القرآنية، وما مدى أثرها في إيضاح المعنى التفسيري، وماهي أنواع القراءات، وهل يمكن تصنيف القراءات لقراءات تختص بالأحكام العقائدية، وأخرى بالأحكام الفقهية، وما ينبني عليها من أحكام، وما أثر اختلاف القراءات في توجيه المعنى التفسيري؟.

ومن خلال بحثنا هذا المتواضع تطرقنا فيه للكشف والتعريف بهذه العناصر مستعنين بالله وفقا خطة كالآتي:

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

---

2 . ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج:1، ص: 85.

المبحث الأول: القراءات والتفسير والتوجيه

المطلب الأول: مفهوم القراءات

الفرع الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: المراحل التي مر بها علم القراءات.

الفرع الثالث: أصل اختلاف القراءات.

الفرع الرابع: أنواع الاختلاف في القراءات.

الفرع الخامس: أقسام القراءات وشروط القراءة الصحيحة.

الفرع السادس: فائدة التعدد في القراءات.

المطلب الثاني: مفهوم التفسير

الفرع الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: نشأة علم التفسير.

الفرع الثالث: طرق التفسير.

المطلب الثالث: مفهوم التوجيه

الفرع الأول: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً

الفرع الثاني: نشأة علم التوجيه والمراحل التي مر بها

الفرع الثالث: أنواع التوجيه

المبحث الثاني: نماذج من القراءات القرآ نية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

المطلب الأول: القراءة المتواترة وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

الفرع الأول: القراءات المتواترة في ما يتعلق بالاعتقاد.

الفرع الثاني: القراءات المتواترة في ما يتعلق بالأحكام الفقهية.

الفرع الثالث: القراءات المتواترة في ما يتعلق باللغة.

المطلب الثاني : القراءة الشاذة وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

الفرع الأول: القراءات الشاذة في ما يتعلق بالاعتقاد

الفرع الثاني: القراءات الشاذة في ما يتعلق بالأحكام الفقهية

الفرع الثالث: القراءات الشاذة في ما يتعلق باللغة.

المبحث الثالث: القراءات وأثرها في توجيه المعنى التفسيري . الحزب الأول من جزء عم أنموذجا .

خاتمة

ثم جاءت الخاتمة والتي دونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج، ثم المصادر والمراجع.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الاستقرائي من حيث الدراسة والتفسير والاستدلال.

هذا ولقد نال هذا البحث من الجهد ما الله به عليم، فنرجو من الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم والله لا يضيع أجر من أحسن عمل، وقد يلمس المطلع عليه شيئا من ذلك الجهد، ولم نبخل بالبحث عن مادته من مصادره ما وسعنا البحث وتيسر لنا، والحمد لله ربي العالمين.

المبحث الأول

القراءات والتفسير والتوجيه

المبحث الأول: القراءات والتفسير والتوجيه

المطلب الأول: مفهوم القراءات

الفرع الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا:

القراءات لغة: جمع قراءة والقراء مصدر قرأ وَتقول قَرَأَ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وقُرْآنًا بِالضَّمِّ. وقَرَأَ الشَّيْءَ قُرْآنًا بِالضَّمِّ أَيْضًا جَمَعَهُ وضَمَّهُ ومِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ وَيَضُمُّهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ** ﴾ [القيامة: 17] أي: قِرَاءَتَهُ.

وَفُلانٌ قَرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ وأَقْرَأَكَ السَّلامَ بمَعْنًى. وجَمْعُ الْقَارِئِ قَرَأَةٌ، والْقُرَّاءُ بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ الْمُتَنَسِّكُ وقَدْ يَكُونُ جَمْعَ قَارِئٍ.[1]

القراءات اصطلاحا: للعلماء في ذلك تعريفات عديدة نذكر منها بعضها: ما عرفه الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله في مبادئ علم القراءات.

تعريفه: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله[2].

وعرفها ابن الجزري: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله. خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك[3].

وعرفها بدر الدين الزركشي: القِرَاءَاتُ هِيَ اخْتِلافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا.[1]

---

1 . ينظر: مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: 5، 1420هـ / 199م ج: 1 ص: 249.

2 . ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة – القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت:1403هـ) الناشر: دار ينظر الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

3 - ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1420هـ -1999م. ص: 3.

وعرفها الشيخ الزرقاني: وفي الاصطلاح يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها[2].

من خلال هذه التعريفات نخلص لما يلي:

أن علم القراءات يعتمد على النقل والسماع، ويحتوي على المختلف فيه في نطق الحروف، وهو علم يبحث في كيفية آداء الألفاظ القرآنية وفقا لقراءة كل قاريء، وهو علم يستمد شرعيته من النقول المتواترة عن أئمة القراء عن النبي ﷺ.

الفرع الثاني: المراحل التي مر بها علم القراءات:

المرحلة الأولى: تلقى الرسول ﷺ القراءات كما يتلقى سائر القرآن عن طريق جبريل –عليه السلام– وأمره الله تعالى أن يقرأ على الناس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ المائدة: 67، ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ ﴾ الإسراء: 106.

فبلغه الرسول ﷺحق التبليغ، وكان يقرؤهم القرآن خمس آيات بالغداة، وخمس آيات بالعشى، وربما أقرأ صحابيًّا بحرف وأقرأ آخر بحرف آخر، وكان كل صحابي يقرأ بما سمعه من الرسول ﷺ.

وأمر الرسول ﷺ أن يقرئ بعضهم بعضًا، فكان إذا أسلم رجل دفعه إلى أحد الصحابة ليعلمه القرآن، وكان يرسل بعض أصحابه إلى القبائل لتعليمهم القرآن، وإذا هاجر رجل إلى المدينة دفعه الرسول ﷺ إلى من يحفظه القرآن؛ وبهذا تكونت جماعة من الصحابة عرفت بالقراء.

المرحلة الثانية:

---

1 . ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، 1376 هـ - 1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ج1، ص: 318.

2 . ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: عيسى البابي الحلبي، ج: 1، ص: 465.

بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ارتدت كثير من قبائل العرب، فجهز الخليفة أبو بكر رضي الله عنه الجيوش لقتال المرتدين، وقتل في هذه الحروب عدد كبير من القراء؛ خشي الصحابة أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظته، فجمعوه في مصحف واحد بجميع قراءاته.

المرحلة الثالثة:

بعد القضاء على المرتدين وانتهاء حروب الردة، اتجهت جيوش المسلمين لنشر الإسلام، فدخل في الإسلام أمم مختلفة، وانتشر الصحابة –رضي الله عنهم– في البلدان المفتوحة يعلمون أهلها القرآن، وكان كل صحابي يعلم القرآن حسبما تلقاه عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومن ثم اختلف النقل في التابعين وتلاميذهم وكثرت القراءات وتنوعت وتلقاها عدد كبير من التابعين[1].

المرحلة الرابعة:

إن جماعة من التابعين وتابعي التابعين كرسوا حياتهم، وقصروا جهودهم على قراءة القرآن وإقرائه، وتعليمه وتلقينه، وعُنوا العناية كلها بضبط ألفاظه، وتجويد كلماته، وتحرير قراءاته، وتحقيق رواياته، وكان ذلك شغلهم الشاغل وغرضهم الهادف حتى صاروا أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع المسلمون على تلقي قراءاتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم اثنان، ولتصديهم للقراءة وجمعهم لها نسبت إليهم. 1

قال القسطلاني: "ثم لما كثر الاختلاف فيما يحتمله الرسم، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لأحد تلاوته، وفاقًا لبدعتهم، كمن قال من المعتزلة: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء: 164] بنصب الهاء، ومن ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾ [الكهف: 51] بفتح اللام، يعنون أبا بكر وعمر، رأى المسلمون أن يجمعوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة، والأمانة في النقل، وحسن الدراية،

1. ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ط: 12، 1424هـ - 2003م، ص: 318.

وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم فيما نقلوا، والثقة فيما قرءوا ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم".[1]

الفرع الثالث: أصل اختلاف القراءات[2]

ونريد في هذا المطلب بيان الأسباب الحقيقية التي نتج عنها الاختلاف في القراءات، ويعود هذا إلى أمرين اثنين:

1 – وجه هذا الاختِلاف فِي الْقُرْآنَ ن رَسول الله ﷺ كَانَ يعرض الْقُرْآن على جِبْرِيل عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام فِي كل عَام عرضة فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَام الَّذِي توفى فِيهِ عرضه عَلَيْهِ عرضتين فَكَانَ جِبْرِيل عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام يَأْخُذ عَلَيْهِ فِي كل عرضة بِوَجْه وَقِرَاءَة من هَذِه الْأَوْجه والقراءات الْمُخْتَلفَة وَلذَلِك قَالَ ﷺ إِن الْقُرْآن أنزل عَلَيْهَا وَإِنَّهَا كلهَا شاف كَاف وأباح لأمته الْقِرَاءَة بِمَا شَاءَت مِنْهَا مَعَ الإِيمَان بجميعها وَالإِقْرَار بكلها إِذْ كَانَت كلهَا من عِنْد الله تَعَالَى منزلَة وَمِنْ ﷺ مَأْخُوذَة 2 – وفي غضون هذا لم يلْزم النبي ﷺ أمته حفظهَا كلهَا وَلَا الْقِرَاءَة بأجمعها بل هِيَ مخيرة فِي الْقِرَاءَة بِأَيّ حرف شَاءَت مِنْهَا كتخييرها إِذا هِيَ حنثت فِي يَمِين وَهِي موسرة بِأَن تكفر بِأَيّ الْكَفَّارَات شَاءَت إِمَّا بِعِتْق وَإِمَّا بإطعام وَإِمَّا بكسوة وَكَذَلِكَ الْمَأْمُور فِي الْفِدْيَة بالصيام أَو الصَّدَقَة أَو النّسك أَي ذَلِك فعل فقد أدّى مَا عَلَيْهِ وَسقط عَنهُ فرض غَيره فَكَذَا أمروا بِحِفْظ الْقُرْآن وتلاوته ثمَّ خيروا فِي قِرَاءَته بِأَيّ الأحرف السَّبْعَة شَاءُوا إِذْ كَانَ مَعْلُوما أَنهم لم يلزموا اسْتِيعَاب جَمِيعهَا دون أَن يقتصروا مِنْهَا على حرف وَاحِد بل قيل لَهُم أَي ذَلِك قَرَأْتُمْ أصبْتُم فَدلَّ على صِحَة مَا قُلْنَا[3].

الفرع الرابع: أنواع الاختلاف في القراءات: الاختلاف في القراءات ثلاثة أنواع:

النوع الأول: اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

---

1 . ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، ص: 318.

2 . ينظر: الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1408هـ، ج: 1، ص: 46 .

3 . ينظر: الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة ط: 1، 1408هـ، ج: 1، ص47.

ومثال هذه النوع: اختلافهم في قراءة «الصراط» فمنهم من قرأ بالصاد، ومنهم من قرأ بالسين. وكذا اختلافهم في: «عليهمُ، عليهِم»، و «القُدُس، القُدْس» وغيرها.

النوع الثاني: اختلاف اللفظ والمعنى، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

ومثال ذلك: اختلافهم في قراءة: «ملك» و «مالك» وقراءة «بظنين» و «بضنين»، ففي مثل هذه الحالة يثبت للشيء الواحد معنيان.

ففي قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 4] و«مالك يوم الدين» يكون وصف الله بأنه مالك وملك، وبين هذين اللفظين اختلاف في المعنى والمرجع واحد.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾ [التكوير: 24] و «بظنين» يكون وصفُ رسولِ الله ﷺ بعدم البخل، وبنفي الاتهام عنه.

النوع الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى: مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.[1] مثل قوله تعالى: ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴾ [الفجر: 25، 26] فقرئ «يعذِّب» و «يعذَّب» و «يوثِق» و«يوثَق»، ولكل قراءة توجيه يختلف عن الآخر.

الفرع الخامس: أقسام القراءات وشروط القراءة الصحيحة

والقراءة تنقسم إلى عدة أقسام حسب تقسيم جماهير القراء : منها المقبول، ومنها المردود، ومنها ما يُقرأ به، ومنها ما لا يُقرأ به، ولا يُستدل به.

وذكر الزركشي أنّ القراءات تنقسم إلى قسمين: متواتر وآحاد.

وقد تتبع الإمام السيوطي القراءات، وقسّمها إلى ستة أقسام، وهي على النحو الآتي:

القسم الأول – متواتر مقبول، يُقرأ به، ويُستدلّ به؛ فكل قراءة وافقت العربية –ولو بوجه–

1 . ينظر الكتاب: فصول في أصول التفسير المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، 1423هـ ،الجزء 1 ص 167 ،168.

ووافقت أحد المصاحف العثمانية -ولو احتمالا- وصحَّ سندُها فهذه هي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها . وهذه رواها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب[1].

القسم الثاني – ما صحَّ نقلُه من قراءات الآحاد، وصحّ وجهُه في العربية، وخالف لفظُه خطّ المصحف؛ فهذا يُقبل ولا يُقرأ به لعلتين:

الأولى: أنه لم يُؤخذ بإجماع، إنّما أُخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر، يعني: خبر آحاد.

الثانية: أنه مخالفٌ لما أُجمع عليه

كما نقل في الصحيح والسنن من قراءات بعض الصحابة التي تخالف خطّ المصحف؛ فهذه يُستدلّ بها، ولا يُقرأ بها كما سبق[2].

كقراءة ابن مسعود: (والذكر والأنثى) كما في الصحيحين، وبعضهم جعل هذا القسم من المتوقّف فيه.

قال شيخ الإسلام: "فيه نزاعٌ بين العلماء في جواز القراءة به، والرواية الراجحة عن الإمام أحمد وعليه أكثر العلماء: عدم الجواز؛ لأنّ هذه القراءات لم تتواتر عن النبي ﷺ، وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة"

القسم الثالث – ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة، ولا وجه له في العربية؛ فهذا لا يُقبل، وإن وافق خط المصحف ، وهذا هو الشاذّ.

وقال ابن الجزري – رحمه الله –:

فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادًا هو القرآنُ ... فهذه الثلاثة الأركانُ

وحيثما يختلُّ ركنٌ أثبتِ ... شذوذه لو أنه في السبعة[1]

---

1 . ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: 444 هـ)، تحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1436 هـ - 2015 م، ج: 1، ص: 35

2 . المرجع السابق الجزء 1 ص 36.

حيث ذكر ابن الجزري من خلال هذه الأبيات ثلاثة أركان لابد منها لتكون بذلك القراءة صحيحة: وسوف ألخص هذا أن شاء الله بأسلوبي الخاص ومفكك لبعض عبارات هذه الأبيات:

أولا: موافق اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه.

ثانيا: موفقة خط المصحف العثماني ولو احتمالا

ثالثا: صحة السند وعند توافر هذه الأركان في القراء يصح الإطلاق عليها بالقراءة الصحيحة

القسم الرابع: القراءة المشهورة التي صحّ سندها، ولم يبلغ درجة التواتُر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القرّاء فلم يعدوه غلطًا ولا من الشاذ[2]

القسم الخامس: القراءة الموضوعُة

أي: ما لم يصح، وما نُسب إلى قائله من غير أصل، مثال ذلك: القراءات التي جمعها الخزاعيّ ونسبها إلى أبي حنيفة".

القسم السادس: المدْرجة: قال السيوطي: "وظهر لي سادس يشبه من أنواع الحديث المدرَج، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد ابن أبي وقّاص: {ولَهُ أخٌ أو أُختٌ مِن أُمٍّ} وغيرها[3].

والحاصل: أنّ ما وصل إلينا من هذه القراءات العشر متواتر وصحيح ومقطوع به؛ هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناسُ اليوم بالشام والعراق، ومصر والحجاز، وغيرها من البلدان.

---

1 . ينظر: مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ, شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) ت: محمد تميم الزغبي, ن: دار الهدى، جدة ، ط: الأولى، 1414 هـ - 1994 ج 1 ، ص 32.

2 . ينظر: التيسير في القراءات السبع المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: 444 هـ) دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015م ج:1، ص: 36.

3 . ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: 444 هـ). دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1436 هـ - 2015 م، ج: 1، ص: 36.

فشروط القراءة الصحيحة ثلاثة، وهي:

1 – موافقة النحو ولو بوجه.

2 – موافقة خطّ المصحف العثماني.

3 – صحة السند. ولا بُدّ أن يكون هذا السندُ متواترا[1].

وقولنا في الضابط: (ولو بوجه) نريد: (وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحا، مُجمعا عليه، أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضُرُّ مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقّاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الرُّكن الأقوم؛ وهذا هو المختار عند المحققين في رُكْنِ موافقة العربية.

وقولنا: (بموافقة أحد المصاحف): ما كان ثابتًا في بعضها دون بعض، وقد ذُكر.

الفرع السادس: مسائل متفرقة حول القراءات

المَسْأَلَةُالأولى: لا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِالشَّاذِّ نَقَلَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ لَكِنْ ذكر موهوب الْجَزَرِيُّ جَوَازَهَا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ قِيَاسًا عَلَى رِوَايَةِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى.[2]

المسألة الثانية: ما يَنْبَغِي اعْتِقَاده فِي الأحرف والقراءات وتاريخ الْمُصحف:

1 – قَالَ أَبُو عَمْرو وَجُمْلَة مَا نعتقده من هَذَا الْبَاب وَغَيره من إِنْزَال الْقُرْآن وكتابته وَجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه وَنَذْهَب إِلَيْهِ ونختاره فَأن الْقُرْآن منزل على سَبْعَة أحرف كلهَا شاف كَاف وَحقّ وصواب وَأَن الله تَعَالَى قد خير الْقُرَّاء فِي جَمِيعهَا وصوبهم إِذا قرؤوا بِشَيْء مِنْهَا وَأَن هَذِه الأحرف السَّبْعَة الْمُخْتَلف مَعَانِيهَا تَارَة وألفاظها تَارَة مَعَ اتِّفَاق الْمَعْنى لَيْسَ فِيهَا تضَاد وَلَا تناف للمعنى وَلَا إِحَالَة وَلَا فَسَاد وَأَنا لَا نَدْرِي حَقِيقَة أَي هَذِه السَّبْعَة الأحرف كَانَ آخر الْعرض أَو آخر الْعرض كَانَ بِبَعْضِهَا دون جَمِيعهَا وَأَن جَمِيع هَذِه السَّبْعَة أحرف قد كَانَت ظَهرت واستفاضت عَن رَسُول الله

---

2 . ينظر: الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974م الجزء :1 صفحة 378.

صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وضبطتها الْأمة على اختلافها عَنهُ وتلقتها مِنْهُ وَلم يكن شَيْء مِنْهَا مشكوكا فِيهِ وَلَا مُرْتَابا بِهِ

2 – وَأَن أَمِير الْمُؤمنِينَ عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ وَمن بالحضرة من جَمِيع الصَّحَابَة قد أثبتوا جَمِيع تِلْكَ الأحرف فِي الْمَصَاحِف وأخبروا بصِحَّتِهَا وأعلموا بصوابها وخيروا النَّاس فِيهَا كَمَا كَانَ صنع رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَن من هَذِه الأحرف حرف أبي بن كَعْب وحرف عبد الله بن مَسْعُود وحرف زيد بن ثَابت وَأَن عُثْمَان رَحمَه الله تَعَالَى وَالْجَمَاعَة إِنَّمَا طرحوا حروفا وقراءات بَاطِلَة غير مَعْرُوفَة وَلَا ثَابِتَة بل منقولة عَن الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نقل الْأَحَادِيث الَّتِي لَا يجوز إِثْبَات قُرْآن وقراءات بهَا

3 – وَأَن معنى إِضَافَة كل حرف مِمَّا أنزل الله تَعَالَى إِلَى من أضيف من الصَّحَابَة كَأبي وَعبد الله وَزيد وَغَيرهم من قبل أَنه كَانَ أضبط لَهُ وَأكْثر قِرَاءَة وإقراءا بِهِ وملازمة لَهُ وميلا إِلَيْهِ لَا غير ذَلِك وَكَذَلِكَ إِضَافَة الْحُرُوف والقراءات إِلَى أَئِمَّة الْقِرَاءَة بالأمصار المرَاد بهَا أَن ذَلِك الْقَارئ وَذَلِكَ الإِمَام اخْتَار الْقِرَاءَة بذلك الْوَجْه من اللُّغَة وآثره على غَيره وداوم عَلَيْهِ وَلَزِمَه حَتَّى اشْتهر وَعرف بِهِ وَقصد فِيهِ وَأخذ عَنهُ فَلذَلِك أضيف إِلَيْهِ دون غَيره من الْقُرَّاء وَهَذِه الْإِضَافَة إِضَافَة اخْتِيَار ودوام وَلُزُوم لَا إِضَافَة اختراع ورأي واجتهاد[1]

4 – وَأَن الْقُرْآن لم ينزل بلغَة قُرَيْش فَقَط دون سَائِر الْعَرَب وَإِن كَانَ معظمه نزل بلغَة قُرَيْش وَأَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سنّ جمع الْقُرْآن وكتابته وَأمروفق لفضل عَظِيم فِي جمع النَّاس على مصحف وَاحِد وقراءات محصورة وَالْمَنْع من غير ذَلِك وَأَن سَائِر الصَّحَابَة من عَليّ رَضِي الله عَنهُ وَمن غَيره كَانُوا متبعين لرأي أبي بكر وَعُثْمَان فِي جمع الْقُرْآن وَأَنَّهُمْ أخبروا بصواب ذَلِك وشهدوا بِهِ وَأَن عُثْمَان لم يقْصد قصد أبي بكر فِي جمع نفس الْقُرْآن بَين لوحين وَإِنَّمَا قصد جمع الصَّحَابَة على

1 . ينظر: الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1408، ج: 1، ص: 62.

الْقرَاءَات الثَّابِتَة الْمَعْرُوفَة عَن الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَألقى مَا لم يجر مجْرى ذَلِك وَأَخذهم بمصحف لَا تَقْدِيم فِيهِ وَلَا تَأْخِير

5 – وَأَنه لم يسْقط شَيْئا من الْقرَاءَات الثَّابِتَة عَن الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا منع مِنْهَا وَلَا حظر الْقِرَاءَة بهَا إِذْ لَيْسَ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى غَيره أَن يمْنَع مَا أَبَاحَهُ الله تَعَالَى وَأطْلقهُ وَحكم بصوابه وَحكم الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم للقارئ بِهِ أَنه محسن مُجمل فِي قِرَاءَته وَأَن الْقُرَّاء السَّبْعَة ونظائرهم من الْأَئِمَّة متبعون فِي جَمِيع قراءاتهم الثَّابِتَة عَنْهُم الَّتِي لَا شذوذ فِيهَا وَأَن مَا عدا ذَلِك مَقْطُوع على إِبْطَاله وفساده وممنوع من إِطْلَاقه وَالْقِرَاءَة بِهِ فَهَذِهِ الْجُمْلَة الَّتِي نعتقدها ونختارها فِي هَذَا الْبَاب وَالْأَخْبَار الدَّالَّة على صِحَة جَمِيعهَا كَثِيرَة وَلها مَوضِع غير هَذَا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق[1]

الفرع السابع: مؤلفات ومراجع في علم القراءات

القراءات وأثرها في التفسير

قد اعتناء السلف رحمهم الله بالتفسير مطلقا تدريس وتألفا دون أن يفردو الكلام عن القراءات وأثرها في توجيه المعنى التفسير، ونما كان ذلك ضمنيا في كتبهم ولم يكن علما مستقلا، وقد دوَّن العلماء هذه القراءات المتواترة وحفظوا أسانيدها بحيث لا يمكن زيادة شيء على المتواتر أو النقص منه. وظهر علم يتعلق بهذه القراءات وهو: توجيه القراءات، ويسمى: علل القراءات، أو الاحتجاج للقراءات.

والمراد هنا ما يتعلق بالمعنى؛ لأنه هو المؤثّر في التفسير، حيث يختلف المعنى باختلاف، ومن هنا نلاحظ أن الكتب التي اهتمت بهذا الفن على ثلاثة أقسام:

1. كتب اعتنت واختصت دراستها بتوجيه القراءات.
2. كتب التفسير وتعد من المطولات.

---

1 . ينظر: الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، ط:1، 1408 هـ، ج: 1، ص: 63.

1 . ينظر: أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ).

3 . دراسات سابقة ورسائل جامعية عنونةت عنوينها بالقراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري تولينا جمعها بأنفسنا.

أولا : بيان شيء من كتب التوجيه، حيث قسمتها إلى كتب اختص بها المتأخرون وكتب إختص بها المتقدمون، وسنذكرها على سبيل الإيجاز بعض هذه الكتب:

1 .«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه (ت:370هـ).

2 – «معاني القراءات»، لأبي منصور الأزهري (ت:370هـ).

3 – «الحجة للقراءات السبعة»، لأبي علي الفارسي (ت:377هـ). 4- «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، والإيضاح عنها»، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت:392هـ).

5 – «الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها وحججها»، لمكي ابن أبي طالب (ت:437هـ).

6 – «حجة القراءات»، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (القرن الخامس).

ومن كتب المتأخرين:

1 – «طلائع البشر في توجيه القراءات العشر»، لمحمد الصادق القمحاوي.

2 – «القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب»، لعبد الفتاح القاضي.

3 – «المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة»، لمحمد سالم محيسن.

ثانيا: كتب التفسير

وأما كتب التفسير، فالمطوَّلات لا تخلو من توجيه القراءات؛ كتفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن عطية، والقرطبي، وأبي حيان، والرازي، والشنقيطي، والطاهر بن عاشور... إلخ.[1]

ثالثا . دراسات سابقة وكتب لها علاقة مباشرة بالموضوع

1 .كتاب: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية مؤلفه: محمد حبش.

---

1 . ينظر بالتصرف: فصول في أصول التفسير، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: 2، 1423هـ، ص: 167.

2 ـ أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى التفسيري: أحمد قاسم عبد الرحمان ، جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن.

المطلب الثاني: قواعد في القراءات

1 – القراءتان في الآية ـ إذا ظهر تعارضهما ـ لهما حكم الآيتين، وصارت بمثابة اختلاف التنوع

ومثال هذا قوله تعالى: ﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴾ [البروج: 15] برفع المجيد وجرّه. فبالرفع يكون: «المجيدُ» صفة لذو. وبالجرّ يكون: «المجيدِ» صفة للعرش، وعلى هذا، فهاتان القراءتان لهما حكم الآيتين.

2 – القراءات إذا لم يظهر تعارضها وعادت إلى ذات واحدة فهي زيادة في الحكم لهذه الذات بمعنى هذه القراءات، ومثال هذه: قوله تعالى: {وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} [الكهف: 86]. قرئت: {حَمِئَةٍ} و «حامية»، فمن قرأ: ﴿ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ ﴾«حامية» فهي بمعنى: حارة، ومن قرأ: {حَمِئَةٍ} فهي من الحمأة: الطين المنتن المتغير اللون، قال ابن زنجلة: وهذا القول؛ أي: اختيار {حَمِئَةٍ} لا ينفي قول من قرأها: «حامية» إذ كان جائزاً أن تكون العين التي تغرب الشمس فيها حارة، وقد تكون حارة وذات حمأة وطينة سوداء، فتكون موصوفة بالحرارة وهي ذات حمأة.

3– القراءات يبين بعضها بعضاً: ومثاله: قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ [المائدة: 89]. قرأ حمزة والكسائي وشعبة وعاصم: «عَقَّدتم» بالتخفيف بلا ألف، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر «عاقدتم» بألف بوزن فاعل. وقرأ الباقون: {عَقَّدْتُمُ} بالتشديد من غير ألف.

والتضعيف والمفاعلة معناها مجرد الفعل، بدليل قراءة «عقدتم» بلا ألف ولا تضعيف، والقراءات يبين بعضها بعضاً، وكذلك لا يخفى عليك ـ أيها القارئ ما بين هذه القواعد من التداخل، وإنما فصلتها قصداً للتنويع، وإن كانت هي وما قبلها من باب واحد كذلك.

ولعله بعد هذا النقل يتبيَّن لك أن القراءات تثري التفسير وتزيده المعاني المختلفة التي قد لا تدل عليه قراءة واحد[1].

---

1 . ينظر: فصول في أصول التفسير، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: 2، 1423هـ، ص: 168. 169.

المطلب الثاني: مفهوم التفسير

الفرع الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحا:

التفسير لغة: من الْفَسْرُ الْبَيَانُ وبَابُهُ ضَرَبَ والتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ. واسْتَفْسَرَهُ كَذَا سأَلَهُ أَنْ يَفُسِّرَهُ.[1]

التفسير اصطلاحاً: عرفه العلماء رحمهم الله التفسير بتعريفات كثيرة نذكر منها:

. ما ذكره الزركشي بأن التفسير: علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصّها وعامّها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها .

. وعرفه السيوطي بقوله: التفسير (هو علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز، أي:

من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام وغير ذلك) .

فالمراد بكلمة نزوله: ما يشمل سبب النزول ومكانه وزمانه.

والمراد بكلمة ألفاظه: ما يتعلق باللفظ من ناحية كونه حقيقة أو مجازا صحيحا أو معتلا، معربا أو مبنيا.

والمراد بمعانيه المتعلقة بألفاظه: ما يشبه الفصل والوصل.

والمراد بمعانيه المتعلقة بأحكامه: ما هو من قبيل العموم والخصوص والإحكام والنسخ .

القول المختار عندي وأجمع التعاريف وأوجزها ونص على هذا الشيخ فهد الرومي في كتابه دراسات في علوم القرءان بتعريف التفسير: (أنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشري). وبنحو هذا التعريف عرّفه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين فقال: " بيان معاني القرآن الكريم"[2].

---

1 . ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط: 5، 1420هـ/ 1999م، ج:1، ص: 239.

2 . ينظر: أصول التفسير، محمد ابن صالح العثيمين، ص: 27

الفرع الثاني: نشأة علم التفسير

التفسير في عهد النبي ﷺ والصحابة

نزل القرآن الكريم على نبي أُمّي، وقوم أُمّيين، ليس لهم إلا ألسنتهم وقلوبهم، وكانت لهم فنون من القول يذهبون فيها مذاهبهم ويتواردون عليها، وكانت هذه الفنون لا تكاد تتجاوز ضروباً من الوصف، وأنواعاً من الحِكَم، وطائفة من الأخبار والأنساب، وقليلاً مما يجرى هذا المجرى، وكان كلامهم مشتملاً على الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية. والإيجاز والإطناب.

وجرياً على سُنَّة الله تعالى في إرسال الرسل، نزل القرآن بلغة العرب وعلى أساليبهم في كلامه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾. [إبراهيم: 4] فألفاظ القرآن عربية، إلا ألفَاظاً قليلةً، اختلفت فيها أنظار العلماء، فمن قائل: إنها عُرِّبت وأُخِذت من لغات أخرى، ولكن العرب هضمتها وأجرت عليها قوانينها فصارت عربية بالاستعمال. ومن قائل: إنها عربية بحتة، غاية الأمر أنها مما تواردت عليه اللغات، وعلى كِلا القولين فهذه الألفاظ لا تُخرِج القرآن عن كونه عربياً.

استعمل القرآن في أسلوبه الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية، والإيجاز والأطناب، وعلى نمط العرب في كلامهم. غير أن القرآن يعلو على غيره من الكلام العربي، بمعانيه الرائعة التي افتنَّ بها في غير مذاهبهم، ونزع منها إلى غير فنونهم، تحقيقاً لإعجازه، ولكونه من لدن حكيم عليم.

وكان طبيعياً أن يفهم النبي ﷺ جملة وتفصيلاً، إذ تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان: ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة: 17-19]، كما كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبي ﷺ القرآن في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلاً، ومعرفة دقائق باطنه، بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لا بد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي ﷺ فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا بد في معرفته من أمور أُخرى يُرجعَ إليها.

ولا أظن الحق مع ابن خلدون حيث يقول في مقدمته: "إن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"، نعم لا أظن الحق معه في ذلك،

لأن نزول القرآن بلغة العرب لا يقتضى أن العرب كلهم كانوا يفهمونه في مفرداته وتراكيبه، وأقرب دليل على هذا ما نشاهده اليوم من الكتب المؤلَفة على اختلاف لغاتها، وعجز كثير من أبناء هذه اللغات عن فهم كثير مما جاء فيها بلغتهم، إذ الفهم لا يتوقف على معرفة اللغة وحدها،[1] بل لا بد لمن يفتش عن المعاني ويبحث عنها من أن تكون له موهبة عقلية خاصة، تتناسب مع درجة الكتاب وقوة تأليفه.

في بيان تفاوت الصحابة في فهم القرآن:

ولو أننا رجعنا إلى عهد الصحابة لوجدنا أنهم لم يكونوا في درجة واحدة بالنسبة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية، وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، وأكثر من هذا، أنهم كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات، فمن مفردات القرآن ما خفي معناه على بعض الصحابة، ولا ضَيْر في هذا، فإن اللغة لا يحيط بها إلا معصوم، ولم يدَّع أحد أن كل فرد من أُمَّة يعرف جميع ألفاظ لغتها.

ومما يشهد لهذا الذى ذهبنا إليه، ما أخرجه أبو عبيدة فى الفضائل عن أنس: "أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس: 31] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟. ثم رجعَ إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر".

وما روى من أن عمر كان على المنبر فقرأ: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ [النحل: 47] ثم سأل عن معنى التخوف، فقال له رجل من هذيل: التخوُّف عندنا التنقص، ثم أنشده:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ منها تامِكاً قَرِداً ... كما تَخَوَّفَ عُودَ النبعةِ السَّفِنُ.

1 . ينظر: التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ص: 28.

وما أخرجه أبو عبيدة من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: "كنت لا أدرى ما {فَاطِرِ السماوات} حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، والآخر يقول: أنا ابتدأتها".[1]

فإذا كان عمر بن الخطاب يخفى عليه معنى "الأَبّ" ومعنى "التَخَوُّف" ويسأل عنهما غيره، وابن عباس – وهو ترجمان القرآن – لا يظهر له معنى "فاطر" إلا بعدسماعها من غيره، فكيف شأن غيرهما من الصحابة؟ لا شك أن كثيراً منهم كانوا يكتفون بالمعنى الإجمالى للآية، فيكفيهم – مثلاً – أن يعلموا من قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ أنه تعداد للنِعمَ التى أنعم الله بها عليهم، ولا يلزمون أنفسهم بتفهم معنى الآية تفصيلاً ما دام المراد واضحاً جلياً.[2]فهل اجترءوا رضي الله عنهم، على أن يقولوا فهيا بآرائهم؟ لا، والله! بل سألوا عنها رسولا قد أمره الله أن (لا تحرك به لسانك لتعجيل به).

(إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأنا، فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه).

فتارة فسر الله ما أشكل عليهم بالوحي كما في آية " حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود بلفظ " من الفجر".

وأخرى شرح النَّبِيّ ﷺ، إشكال الآية، إما بآية أخرى نزلت من قبل كما فعل في (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) بآية (إن الشرك لظلم عظيم).

أو بألفاظه الطاهرة التي نحن نعتقد أنها تقوم مقام الوحي الخفي إذا صحت نسبتها إليه، فحفظت الصحابة، رضي الله عنهم، كل ما قال الله ورسوله في تفسير القرآن العزيز ورووه لتابعيهم بالإحسان[3].

لكنهم لم يدونوا تلك الروايات لا في كتب ولا صحائف، أولا لان رَسُولِ اللَّهِﷺ، قد قال: "لا تكتبوا عني. ومن كتب عني غير القرآن فيمحه"، وثانيا لان الصحابة لخلوص عقدتهم ببركة صحبة

1 . ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ج: 1، ص: 29.

2 . ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، ج:1، ص: 30.

3 . ينظر: تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: 161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1403 هـ . 1983م، ص: 4.

النَّبِيّ ﷺ، وقرب العهد إليه، ولقلة الاختلاف والواقعات وتمكنهم من المراجعة الى الثقات، كانوا مستغنين عن تدوين علم الشرائع، والاحكام، حتى أن بعضهم كره كتابة العلم".

ثانيا: التفسير في عهد التابعين.

فلما انقضي عصر الصحابة أو كاد، وصار الامر الى تابعيهم، "وتنتهى المرحلة الأولى للتفسير، وتبدأ المرحلة الثانية للتفسير من عصر التابعين الذين تتلمذوا للصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنه.

وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفى من كتاب الله، اشتهر أيضاً بالتفسير أعلام من التابعين، تكلَّموا فى التفسير، ووضَّحوا لمعاصريهم خفى معانيه[1].

وقد اعتمد هؤلاء المفسِّرون في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ، وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى.

وقد روت لنا كتب التفسير كثيراً من أقوال هؤلاء التابعين في التفسير، قالوها بطريق الرأي والاجتهاد، ولم يصل إلى علمهم شيء فيها عن رسول الله ﷺ، أو عن أحد من الصحابة.

وإن ما نُقِل عن الرسول ﷺوعن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن، وإنما فسَّروا ما غمض فهمه على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض – على تدرج – كلما بَعُد الناس عن عصر النبي ﷺ والصحابة، فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض، ثم جاء مَن بعدهم فأتموا تفسير القرآن تباعاً، معتمدين على ما

1 . ينظر: تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: 161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1403 هـ 1983م، ص: 4.

عرفوه من لغة العرب ومناحيهم في القول، وعلى ما صح لديهم من الأحداث التي حدثت في عصر نزول القرآن... وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث.[1]

فتح الله على المسلمين كثيراً من بلاد العالَم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى عهود الخلفاء من بعده، ولم يستقروا جميعاً في بلد واحد من بلاد المسلمين، بل نأى الكثير منهم عن المدينة مشرق النور الاسلامي ثم استقر بهم النوى، موزَّعين على جميع البلاد التي دخلها الإسلام، وكان منهم الولاة، ومنهم الوزراء، ومنهم القضاة، ومنهم المعلِّمون، ومنهم غير ذلك.[2] .

فأول ما دونه من العلوم التفسير، ومن أقدم التفاسير تفسير أبي لعالية رفيع ابن مهران الرياحي (م 90 هـ) الذي رواه الربيع بن أنس عنه، ثم تفسير مجاهد ابن جبر (م 101 هـ) ، ثم تفسير عطاء بن أبي رياح (م 114 هـ) ثم تفسير محمد ابن كعب القرظي (م 117 هـ).

وانقسمت جماعة المفسرين إلى ثلاث مدارس:

أولها مفسرو مكة المكرمة: وهم تلاميذ عبد الله بن عباس رضي الله عنه، جبر هذه الأمة، الذي دعا له رَسُولِ اللهﷺ، بقوله: "اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن".

وثانيتها مفسرو الكوفة: وهم تلاميذ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الذي قال: ﷺ، في حقه: "من أحب أن يقرأ القرآن عضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد".[3]

وثالثتها مفسرو المدينة المنورة، وهم أصحاب زيد بن أسلم العدوي وهذه الطائفة قد لقبت بقدماء المفسرين.

ثالثا: عهد تابع التابعين

وبعد ذلك العصر جاء تبع التابعين، فصرفوا هممهم في جمع ما روي في تفسير الآيات عن رَسُولِ اللهِﷺ، والصحابة والتابعين، ولم يفرقوا بين المدارس الثلاث التي كانت امتازت في عصر التابعين بروايات مخصوصة، فدونوا علم التفسير في الكتب الصغار والكبار.

---

1 . ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، (ت 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ج:1، ص: 75

2 . ينظر: التفسير والمفسرون، ج:1، ص: 76.

3 . ينظر: تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: 161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1403 هـ 1983 م، ص: 5.

وصارت كتبهم أجمع للعلم من الكتب السابقة، واشتهر من بينهم شعبة بن الحجاج (م 160 هـ)، وسفيان بن سعيد الثوري (م 161 هـ)، ووكيع بن الجراح (م 197 هـ)، وسفيان بن عيينة (م 198 هـ)، ويزيد بن هارون (م 206 هـ)، واسحق بن راهوية (م 238 هـ).

مزية تفاسيرهم ولما كانت كتبهم جامعة لما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، وكانوا يرجحون المشي في النار على القول بالرأي في كتاب الله، لا لعدم البصيرة فيه ولا لغفلة عن خدمته، بل لأنه تعالى قد نهى عنه بقوله (لا تقف مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ، ولأنه، ﷺ، قد قال: "من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ "، و" من قال في القرآن بغير علم، فليتبوا مقعده من النار"، ولان أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قال: " أي سماء تظلني، وإي أرض تقلني، لو قلت في القرآن برأيي".[1]

فصار تفسير كل واحد من هذه الطائفة منبع الهداية الى ما فهمته الصحابة والتابعون، ومخزن الدلالة على المنهاج الذي سهل لهم الخوض في مطالبه التي هي الوسيلة الكبرى لنهضة العالم المستقيمة.

وللأسف لم يكن عندنا كتاب في تفسير القرآن لأحد من هذه الطبقة العالية أيضا.

بيد أن أبا جعفر ابن جرير الطبري (م 310 هـ) قد جمع في تفسيره أكثر مروياتهم، ولعبت بباقيها أيدي الزمان.[2]

الفرع الثالث: طرق التفسير

1 . تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة، وأقوال الصحابة:

إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول

1 . ينظر: تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: 161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 1403 هـ 1983م، ص: 6 .

2 ينظر: تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت 161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط: 1، 1403 هـ 1983م، ص: 6.

الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن،[1] قال الله تعالى﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ [النساء: 105]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44].

2. تفسير القرآن بأقوال الصحابة

إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل عبد الله بن مسعود. قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: حدثنا أبو كُرَيْب، قال: أنبأنا جابر بن نوح، أنبأنا الأعمش، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق؛ قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت، ولو أعلمُ مكان أحدعلمَ بكتاب الله مني تناوله المطايا لأتيته. وقال الأعمش أيضا عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن.

3. تفسير القرآن بأقوال التابعين

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين[2]، كمجاهد بن جبر؛ فإنه كان آية في التفسير، كما قال محمد بن إسحاق: حدثنا أبان بن صالح، عن مجاهد قال: عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها. وبه إلى الترمذي، قال: حدثنا الحسين بن مهدي

---

1 . ينظر: مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط:1، 1490هـ/ 1980م،ج: 1، ص: 39.

2 . المرجع السابق، ج: 1، ص: 40.

البصري، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا.

4 . تفسير القرآن بمجرد الرأي

فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام[1]. حدثنا مُؤَمَّل، حدثنا سفيان، حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار ". حدثنا وَكِيع، حدثنا سفيان، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: " من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار ".

الفرع الرابع: حكم تعلم التفسير

وتعلم التفسير واجب لقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ص: 29، ولقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ محمد: 24.

وجه الدلالة من الآية الأولى أن الله تعالى بين أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك؛ أن يتدبر الناس آياته، ويتعظوا بما فيها، والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها، فإذا لم يكن ذلك، فاتت الحكمة من إنزال القرآن، وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها، ولأنه لا يمكن الاتعاظ بما في القرآن بدون فهم معانيه.

ووجه الدلالة من الآية الثانية أن الله تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن، وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم، وعدم وصول الخير إليها.

وكان سلف الأمة على تلك الطريقة الواجبة، يتعلمون القرآن ألفاظه ومعانيه؛ لأنهم بذلك يتمكنون من العمل بالقرآن على مراد الله به فإن العمل بما لا يعرف معناه غير ممكن.[2]

---

1 . المرجع السابق، ج: 1، ص: 44.

ينظر: أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ) أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م، ج : 1 ص 23.

المطلب الثالث: مفهوم التوجيه

التوجيه لغة: ويُقَالُ: هَذَا وَجْهُ الرَّأْيِ أي هُوَ الرَّأْيُ نَفْسُهُ، والاسْمُ الْوِجْهَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ وضَمِّهَا. وَاتَّجَهَ لَهُ رَأْيٌ، وَقَعَدَ تُجَاهَهُ بِضَمِّ التَّاءِ وكَسْرِهَا أي تِلْقَاءَهُ. وتَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَإِلَيْهِ. وشَيْءٌ مُوَجَّهٌ ، إِذَا جُعِلَ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَخْتَلِفُ.[1]

الفرع الأول: تعريف علم التوجيه

له مسميات كثيرة بحيث يطلق عليه بتوجيه القراءات، وبعلل القراءات، والاحتجاج للقراءات.

والمراد بهذا العلم: بيان وجه القراءة من حيث العربية، ومعرفة الفروق بين القراءات المختلفة. وليس يعني هذا أن القراءات محتاجة إلى توثيق، بل هي حجة[(2)].

كما قال ابن جني: «والقرآن يُتخير له ولا يُتخير عليه»

الفرع الثاني : أنوع التوجيه

حرص العلماء رحمهم الله علي إعمال جميع القراءات المتواترة وذلك من خلال التوجيه لتكن بذلك سهل على المخاطب في الفم ومعرفة المراد من كل قراءة ولهم في ذلك أنوع نذكر منها:

1 . التوجيه للآداء. 2 . التوجيه للإعراب. 3 . التوجيه للصرف. 4 . التوجيه للغة.

5 . التوجيه للمعنى.

والمراد هنا ما يتعلق بالمعنى؛ لأنه هو المؤثّر في التفسير، حيث يختلف المعنى باختلاف القراءة.[(3)]

الفرع الثالث: فائدة تعدد القراءات

لتعدد القراءات فوائد كثير منها ما استبطناه من خلال دراستنا للقراءات ومنها ما نقلنه على أصحابه: أن الله "عز وجل" لم يجعل على عباده حرجا في دينهم،

---

1 . ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: 5، 1420هـ / 1999م ،ج:1 ص: 334.

2 . ينظر: فصول في أصول التفسير، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: 2، 1423هـ ج: 1 ص:166.

3 . المرجع السابق، ج: 1 ص:166.

ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم من الشرائع ، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة، لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومئونة شديدة، فيسر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعان متفقة ومختلفة، ليقرأ كل قوم على لغتهم، على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جرت به عادتهم. فقوم جرت عادتهم بالهمز. وقوم بالتخفيف. وقوم بالفتح. وقوم بالإمالة.

وكذلك الأعراب واختلافه في لغاتهم، والحركات واختلافها في لغاتهم. وغير ذلك.[1]

فتفصح كل قوم، وقرءوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم، وكان في ذلك رفق عظيم بهم، وتيسير كثير لهم.

زيادة بيان للأحكام الشرعية وزيادة ابضاح، وتنطبق عليها قاعدة الزيادة في المبنى ينتج عنها الزيادة في المعني، أي وجوه المعاني والتفسير ونظير هذا في القرآن، مما رفق الله به عباده، ويسر عليهم نزول الفرائض والأحكام، والأوامر والنواهي لشيء بعد شيء في أكثر من عشرين سنة، فكانوا لذلك أقبل، وهو عليهم أسهل، إذ لو نزل كله مرة واحدة لصعب عليهم واشتد، وللحقهم في ذلك عنت وصعوبة. فمن الله عليهم بنزول شيء من الفرائض. فإذا أنسوا بالفرض، وعملوا به، وطال الأمر، وصار عندهم عادة نزل فرض آخر، حتى أكمل الله دينه في يسر على عباده. فنعمة الله لا تحصى.

ونظير ذلك أيضًا في القرآن:

أن الله "جل ذكره" علم أن القرآن لا يجمعه كل إنسان في وقت نزوله، ولا يقف على ما نص فيه جميع العباد، فكرر القصص، والتحذير والتخويف، والتوحيد والإخبار عن البعث والنشر والحجج

1 . ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437هـ) المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج: 1، ص: 82.

على جوازه، وغير ذلك في أكثر سور القرآن، ليكون من بلغه بعض السور وقف على ذلك أجمع، ومن بلغه البعض الآخر وقف فيه على نحو ذلك[1].

ومن بلغه سورة واحدة وقف على أكثر ذلك، فلا يفوت أحدا منهم ما به الحاجة إليه، مما أراد الله إعلامه لخلقه، فكان في التكرير رفق عظيم، وهداية ظاهرة للحق، وذلك بلطف الله لخلقه، وهذا كثير من نعم الله على خلقه، ورفقه بهم.وأن هذا من حفظ دينه وكمال حكمته وقدرته ولو تتبعت ذلك أوجدت منه عددًا كبيرًا.[2]

1 . ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437هـ)، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج: 1، ص: 83.

2 . ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر ج: 1، ص:84.

المبحث الثاني:

نماذج من القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

المبحث الثاني: نماذج من القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

هذه جملة من نصوص التنزيل العزيز، اخترنا بعضها من سور متعددة، لنبيّن طرفاً مما فيها من الأسرار والمعاني الناتجة عن جمع القراءات المتوتر أو الشاذة للآية، لإيضاح معاني تفسيرية جديدة، ولمسات فنية لعل فيها نفعاً لدارسي القرآن والتفسير، ولتكون خطوة أخرى بعد ما سبق من التعريف بالقراءات والتفسير والتوجيه، أردنا هنا أن نبين القسم النظري الذي قد تناولناه في أول البحث، وذلك بتوضيحه بدراسة تطبيق، وذلك من خلالّ ذكر نماذج قرآنية في بيان شيء من أسرار هذا السِّفر العظيم كتاب الله الخالد، ومن المعلوم أن القراءات قسمان: متواترة، وشاذة.

وقد دوَّن العلماء هذه القراءات المتواترة وحفظوا أسانيدها بحيث لا يمكن زيادة شيء على المتواتر أو النقص منه.

وقال الصفاقسي في «غيث النفع»: «القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة؛ لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع، وهو نبينا صلّى الله عليه وسلّم، ومن أصحابه ومن بعدهم».[1]

المطلب الأول: القراءة المتواترة وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

يمكن إجمال الأحكام الشرعية والأثار التي تنشأ من اختلاف القراءات في ثلاثة أنواع:

1 – أحكام اعتقادية.

2 – أحكام عملية فقهية.

3 . معاني في اللغة.

ويندرج تحت الأولى ما يلزم المكلّف اعتقاده من أحكام الوحدانية، والنّبوات، والغيبيّات، وفق ما جرى عليه علماء التوحيد.

ويندرج تحت الثانية ما يلزم المكلّف اتّباعه من الأحكام الفقهية العملية من عبادات، ومعاملات، وأحكام نكاح، وحدود، وجهاد، وفق ما جرى عليه علماء الفقه..

---

1 . ينظر: فصول في أصول التفسير، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي ط: 2، 1423هـ، ج: 1، ص:166.

وأن هذا الاختلاف في القراءات أكسب المفسرين فوائد جمة، وأضاء كثيرا من المعاني المجملة في الآيات، وأذن بفهم بعض النصوص فهما لا تدل له القراءة الواحدة.

ومن المعلوم أن مباحث الاعتقاد لا سبيل إليها إلا بالتواتر، قرآنا أو سنّة، ولذلك فإنّ استجلاء القراءات المتواترة التي تدلّ على أبواب العقيدة من آكد الفروض على الأمّة؛ لأنّها أدقّ السّبل لبلوغ عقيدة الحق التي أذن بها الله سبحانه وتعالى.

وقد أثبتّ لك الآية كما هي في رسم المصحف، ثم أوردت وجوه القراءات المتواترة عليها، ثم عطفت بإيراد أقوال الأئمة في دلالة الآية وفق وجوه القراءة المختلفة.

وقد اعتمدت في هذا الفصل على المفسرين من علماء العقيدة كالإمام الفخر الرازي، والإمام ابن كثير، واختيارات القرطبي في جامعه فيما يتصل بأبواب العقائد، وكذلك استعنت بالكتب المصنّفة في الاحتجاج للقراءات، وقد أشرت لكلّ منهم في الحاشية لدى النقل عنه، ثم مضيت في التأليف بين أقوالهم بما يحقق الفائدة المتوخاة من تحصيل وجوه القراءة المختلفة.

. الآيات التي لها أثر في الأحكام الاعتقادية: على وجه الايجاز والاختصار، فما كان فيها الخلاف واضحا ذكر الآية والكلمة التي وقع فيها الخلاف وإذا لم يكن الخلاف واضحا عرجت عليه بشيء من التوضيح، وكذلك الحال في الأحكام العملية:

– / ملك يوم الدين/ ملك/2 – / وإذ واعدنا موسى/ وإذ وعدنا/ 3 – / ولكل وجهة هو مولّيها/ مولّاها/ 4 – / ولولا دفع الله الناس/ دفاع/ 5 – / إنّ الدين عند الله الإسلام/ أن الدين/ 6 – / وكلمة الله هي العليا/ وكلمة/ كلمة الله هي العليا، وقد يزيدها الله علوا 7 – / فالله خير حافظا/ حفظا/ 8 – / ولا يشرك في حكمه أحدا/ ولا تشرك/ 9 – / وما كنت متّخذ المضلّين عضدا/ وما كنت/ 10 – / هنالك الولاية لله الحق/ الولاية/ 11 – / لأهب لك غلاما/ ليهب/ا 12 – / إن الله يدافع عن الذين آمنوا/ يدفع/ 13 – / ليعلم أن قد أبلغوا/ ليعلم/ [1] 14 . ما

1 . بتصرف ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبشالناشر: دار الفكر – دمشق ط:1، 1419 هـ - 1999 م الجزء: 1 ص 123

ننسخ من آية أو ننسها/ ننسأها/ 15 - / ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ولا تسأل/ 16 - / وإذ أخذ الله ميثاق النّبيين لما/ لما آتيناكم/ 17 - / وما يفعلوا من خير فلن/ تفعلوا/ 18 - / وما كان لنبي أن يغلّ/ يغل/ 19 - / وليحكم أهل الإنجيل/ وليحكم/ 20 - / هل يستطيع ربّك/ تستطيع ربّك/ 21 - / والسابقون الأولون من/ والأنصار/ 22 - / إنه عمل غير صالح/ عمل غير/ 23 - / وظنّوا أنهم قد كذبوا/ كذّبوا/ 24 - / فناداها من تحتها/ من تحتها/ 25 - / فظنّ أن لن نقدر عليه/ أن لن يقدر/ 26 - / رسول الله، وخاتم النّبيين/ وخاتم/ 27 - / وقيله يا ربّ/ وقيله/ الله سبحانه عليم بصبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ويتهدد المشركين بالحساب والعذاب 28 - / لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله لا تقدّموا/ 29 - / وما هو على الغيب بضنين/ بظنين/ 30 - / لتركبنّ طبقا عن طبق/ لتركبنّ/ الله سبحانه يخبر أن الناس يتقلبون من حال إلى حال، ويبشر النّبي صلّى الله عليه وسلّم بأنه سير تقي أطباق السموات [1] 31 . فأزلّهما الشيطان عنها/ فأزالهما/ 32 - / وما يشعركم أنها إذا جاءت/ إنها إذا جاءت/ 33 - / دينا قيما ملة إبراهيم/ قيّما/ 34 - / هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت/ تتلو/ 35 - / لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون/ مفرّطون/ 36 - / ما كان ينبغي لنا أن نتخذ أن نتخذ/ من عبد من دون الله على غير إرادة منه؛ لم يؤاخذ إن أخلص التوحيد 37 - / دابّة من الأرض تكلّمهم أن تكلّمهم إنّ/ تتكلم مع الخلق 38 - / لا يسّمّعون إلى الملأ الأعلى/ لا يسمعون/ 39 - / الملائكة الذين هم عباد الرحمن عند الرحمن/ 40 - / وقد أخذ ميثاقكم/ أخذ/ الميثاق الذي أخذ على المؤمنين 41 - / يوم القيامة يفصل بينكم/ يفصّل/ 42 - / ذو العرش المجيد/ المجيد/ الله سبحانه مجيد، وعرش الله مجيد 43 - / في لوح محفوظ/ محفوظ/ 45 - / ولا تظلمون فتيلا/ ولا يظلمون/ 46 - / إن الذين فرّقوا دينهم/ فارقوا/ 47 - / أمرنا مترفيها/ آمرنا/ 48 - / وجعلنا لمهلكهم موعدا/ لمهلكهم/ 49

1 . بتصرف ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش الناشر: دار الفكر – دمشق، ط: 1، 1419 هـ - 1999 م، ج: 1 ص: 125 . 126.

– / من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعا/ 50 – / وصدّ عن السبيل/ وصدّ/[1]51 . سواء محياهم ومماتهم/ سواء/ 52 – / فهل عسيتم إن تولّيتم/ تولّيتم/ 53 – / لا يلتكم من أعمالكم شيئا/ يألتكم/ 54 – / ولا تفرحوا بما آتاكم/ أتاكم/ [2].

الفرع الأول: القراءات المتواترة في ما يتعلق بالاعتقاد

1 . قوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بإثبات ألف بعد الميم لفظا والباقون بحذفها.[3]" قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾. يقرأ بإثبات الألف، وطرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أن الملك داخل تحت المالك. والدّليل له: قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ [4]

والحجة لمن طرحها: أن الملك أخص من المالك وأمدح؛ لأنه قد يكون المالك غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكا.

2 . قوله تعالى ﴿ **مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ** ﴾ قراء ابْن عَامر / مَا ننسخ من ءاية / بِضَم النُّون وَكسر السِّين وَالْبَاقُونَ بفتحهما ابْن كثير وابو عَمْرو {أَو ننسها} بِالْهَمْزَةِ مَعَ فتح النُّون وَالسِّين وَالْبَاقُونَ بِغَيْر همز مَعَ ضم النُّون وَكسر السِّين

ابن عَامر (قَالُوا اتخذ الله) بِغَير واو وَالبَاقُونَ {وَقَالُوا} بِالواو[5].

توجيه المفسرين للقراءات:

---

3 . ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت 1403هـ)، دار ينظر الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ج: 1، ص: 15.

4 . ينظر الكتاب: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، ط: 4، 1401 هـ، ج: 1، ص: 62 .

5 . ينظر: التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ) المحقق: اوتو تريزل، دار ينظر الكتاب العربي – بيروت، ط: 2، 1404هـ/ 1984م، ج: 1، ص: 76.

قال الإمام القرطبي رحمه الله في قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ " نُنْسِها" عَطْفٌ عَلَى" نَنْسَخْ" وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِلْجَزْمِ. وَمَنْ قَرَأَ" نَنْسَأْهَا" حَذَفَ الضَّمَّةَ مِنَ الْهَمْزَةِ لِلْجَزْمِ، وَسَيَأْتِي مَعْنَاهُ." نَأْتِ" جَوَابُ الشَّرْطِ، وَهَذِهِ آيَةٌ عُظْمَى فِي الْأَحْكَامِ.

وَسَبَبُهَا أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا حَسَدُوا الْمُسْلِمِينَ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الكَعْبَةِ وَطَعَنُوا فِي الإِسلامِ بِذَلِكَ، وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ، فَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ إلا مِنْ جِهَتِهِ، وَلِهَذَا يُنَاقِضُ بَعْضُهُ بَعْضًا[1]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:" وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ " وأنزل: (مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ)، النَّسْخُ فِي كَلامِ العَرَبِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا- النَّقْلُ، كَنَقْلِ كِتَابٍ مِن آخَرَ. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْقُرْآنُ كُلُّهُ مَنْسُوخًا، أَعْنِي مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَإِنْزَالِهِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَهَذَا لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "أي نَأْمُرُ بِنَسْخِهِ وَإِثْبَاتِهِ. الثَّانِي: الْإِبْطَالُ وَالْإِزَالَةُ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا، وَهُوَ مُنْقَسِمٌ فِي اللُّغَةِ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: إِبْطَالُ الشَّيْءِ وَزَوَالُهُ وَإِقَامَةُ آخَرَ مَقَامَهُ، وَمِنْهُ نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ إِذَا أَذْهَبَتْهُ وَحَلَّتْ مَحَلَّهُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى:" ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ ، يُقَالُ: انْتَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، وَالشَّيْبُ الشَّبَابُ. وَتَنَاسَخَ الْوَرَثَةُ: أَنْ تَمُوتَ وَرَثَةٌ بَعْدَ وَرَثَةٍ وَأَصْلُ الْمِيرَاثِ قَائِمٌ لَمْ يُقْسَمْ، وَكَذَلِكَ تَنَاسُخُ الْأَزْمِنَةِ وَالْقُرُونِ. الثَّانِي: إِزَالَةُ الشَّيْءِ دُونَ أَنْ يَقُومَ آخَرُ مَقَامَهُ، كَقَوْلِهِمْ: نَسَخَتِ الرِّيحُ الْأَثَرَ[2]، قَرَأَ الْجُمْهُورُ" مَا نَنْسَخْ" بِفَتْحِ النُّونِ،[3] مِنْ نَسَخَ، وَهُوَ الظَّاهِرُ الْمُسْتَعْمَلُ عَلَى مَعْنَى: مَا نَرْفَعْ مِنْ حُكْمِ آيَةٍ وَنُبْقِي

---

1 . ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م الجزء 2 ص61 62.67.

2 . ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، دار الفكر – دمشق، ط: 1، 1419 هـ - 1999 م، ج: 1، ص: 129

3 . ينظر: التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ) المحقق: اوتو تريزل، دار ينظر الكتاب العربي – بيروت، ط: 2، 1404هـ/ 1984م، ج: 1 ص:76.

تِلَاوَتَهَا، كَمَا تَقَدَّمَ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مَا نَرْفَعْ مِنْ حُكْمِ آيَةٍ وَتِلَاوَتِهَا، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ. وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ" نُنْسِخْ" بِضَمِ النُّونِ، مِنْ أَنْسَخْتُ الْكِتَابَ، عَلَى مَعْنَى وَجَدْتُهُ مَنْسُوخًا. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هُوَ غَلَطٌ: وَقَالَ الْفَارِسِيُّ أَبُو عَلِيٍّ: لَيْسَتْ لُغَةً، لأَنَّهُ لا يُقَالُ: نَسَخَ وَأَنْسَخَ بِمَعْنًى، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى مَا نَجِدُهُ مَنْسُوخًا، كَمَا تَقُولُ: أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ وأَبْخَلْتُهُ، بِمَعْنَى وَجَدْتُهُ مَحْمُودًا وَبَخِيلًا. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَلَيْسَ نَجِدُهُ مَنْسُوخًا إِلَّا بِأَنْ نَنْسَخَهُ، فَتَتَّفِقُ الْقِرَاءَتَانِ فِي الْمَعْنَى وَإِنِ اخْتَلَفَتَا فِي اللَّفْظِ. وَقِيلَ:" مَا نَنْسَخْ" مَا نَجْعَلْ لَكَ نَسْخَهُ، يُقَالُ: نَسَخْتُ الْكِتَابَ إِذَا كَتَبْتُهُ، وَانْتَسَخْتُهُ غَيْرِي إِذَا جَعَلْتَ نَسْخَهُ لَهُ.

قَالَ مَكِّيٌّ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ لِلتَّعَدِّي، لِأَنَّ الْمَعْنَى يَتَغَيَّرُ، وَيَصِيرُ الْمَعْنَى مَا نَنْسَخُكَ مِنْ آيَةٍ يَا مُحَمَّدُ، وَإِنْسَاخُهُ إِيَّاهَا إِنْزَالُهَا عَلَيْهِ، فَيَصِيرُ الْمَعْنَى مَا نُنَزِّلُ عَلَيْكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بخير منها أو مثلها، فيؤول الْمَعْنَى إِلَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ أُنْزِلَتْ أَتَى بِخَيْرٍ مِنْهَا، فَيَصِيرُ الْقُرْآنُ كُلُّهُ مَنْسُوخًا وَهَذَا لَا يُمْكِنُ، لِأَنَّهُ لَمْ يُنْسَخْ إلا الْيَسِيرُ مِنَ الْقُرْآنِ.

فَلَمَّا امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ أَفْعَلَ وَفَعَلَ بِمَعْنًى إِذْ لَمْ يُسْمَعْ، وَامْتَنَعَ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ لِلتَّعَدِّي لِفَسَادِ الْمَعْنَى،

2 . قوله تعالى: {أَو ننسها}ابْن كثير وابو عَمْرو بِالْهَمْزَةِ مَعَ فتح النُّون وَالسِّين وَالْبَاقُونَ بِغَيْر همز مَعَ ضم النُّون وَكسر السِّين[1].

قوله تعالى: " أو نُنْسِها" قال القرطبي رحمه الله قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ بِفَتْحِ النُّونِ وَالسِّينِ وَالْهَمْزِ، وَبِهِ قَرَأَ عُمَرُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وعَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَالنَّخَعِيُّ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ، مِنَ التَّأْخِيرِ، أَيْ نُؤَخِّرُ نَسْخَ لَفْظِهَا، أَيْ نَتْرُكُهُ فِي آخِرِ أُمِّ الْكِتَابِ فَلَا يَكُونُ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ. وَقَالَ غَيْرُ عَطَاءٍ: مَعْنَى أَوْ نَنْسَأْهَا: نُؤَخِّرْهَا عَنِ النَّسْخِ إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ، من قولهم:نَسَأْتُ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا

---

1 . ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964م، ج: 2، ص:61 62. 67.

أَخَّرْتَهُ[1]، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: بِعْتُهُ نَسْأً إِذَا أَخَّرْتَهُ. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَيَقُولُونَ: نَسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِكَ، وَأَنْسَأَ اللَّهُ أَجَلَكَ. وَقَدِ انْتَسَأَ الْقَوْمُ إِذَا تَأَخَّرُوا وَتَبَاعَدُوا، وَنَسَأْتُهُمْ أَنَا أَخَّرْتَهُمْ. فَالْمَعْنَى نُؤَخِّرُ نُزُولَهَا أَوْ نَسْخَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا. وَقِيلَ: نُذْهِبُهَا عَنْكُمْ حَتَّى لَا تُقْرَأَ وَلَا تُذْكَرَ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ" نُنْسِها" بِضَمِ النُّونِ، مِنَ النِّسْيَانِ الَّذِي بِمَعْنَى التَّرْكِ، أَيْ نَتْرُكُهَا فَلَا نُبَدِّلُهَا وَلَا نَنْسَخُهَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ ﴾ أَيْ تَرَكُوا عِبَادَتَهُ فَتَرَكَهُمْ فِي الْعَذَابِ. وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو حَاتِمٍ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ الْقَارِئَ يَقُولُ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ بِقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيَّ إِلَّا حَرْفَيْنِ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ" أَرِنا " فَقَالَ: أَرِنَا، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَأَحْسَبُ الْحَرْفَ الْآخَرَ" أَوْ نَنْسَأْهَا" فَقَالَ:" أَوْ نُنْسِها". [2]وَحَكَى الْأَزْهَرِيُّ" نُنْسِها" نَأْمُرُ بِتَرْكِهَا، يُقَالُ: أَنْسَيْتُهُ الشَّيْءَ أَيْ أَمَرْتُ بِتَرْكِهِ، وَنَسِيتُهُ تَرَكْتُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ عَلَيَّ عُقْبَةً أقضيها ... لست بناسيها ومنسيها

أي وَلا آمُرُ بِتَرْكِهَا. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: إِنَّ الْقِرَاءَةَ بِضَمِ النُّونِ لَا يَتَوَجَّهُ فِيهَا مَعْنَى التَّرْكِ، لَا يُقَالُ: أَنْسَى بِمَعْنَى تَرَكَ، وَمَا رَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ" أَوْ نُنْسِها" قَالَ: نَتْرُكُهَا لَا نُبَدِّلُهَا، فَلَا يَصِحُّ. وَلَعَلَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: نَتْرُكُهَا، فَلَمْ يَضْبِطْ. وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالنَّظَرِ أَنَّ مَعْنَى" أَوْ نُنْسِها" نُبِحْ لَكُمْ تَرْكَهَا، مِنْ نَسِيَ إِذَا تَرَكَ، ثُمَّ تُعَدِّيهِ. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَغَيْرُهُ: ذَلِكَ مُتَّجَهٌ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى نَجْعَلُكَ تَتْرُكُهَا. وَقِيلَ: مِنَ النِّسْيَانِ عَلَى بَابِهِ الَّذِي هُوَ عَدَمُ الذِّكْرِ، عَلَى مَعْنَى أَوْ نُنْسِكَهَا يَا مُحَمَّدُ فَلَا تَذْكُرُهَا، نُقِلَ بِالْهَمْزِ فَتَعَدَّى الْفِعْلُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ: وَهُمَا النَّبِيُّ وَالْهَاءُ، لَكِنِ اسْمُ النَّبِيِّ مَحْذُوفٌ.[3]

الفرع الثاني: القراءات المتواترة في ما يتعلق بالأحكام

. الآيات التي لها أثر في الأحكام الفقهية

الآيات التي وقع فيها اختلاف في القراءات المتواترة ولها أثر في الأحكام الفقهية:

1 . ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، القرطبي، ج: 2، ص:61 62 .67.

3 . المرجع السابق، ج: 2، ص: 68.

. وامسحوا برءوسكم وأرجلكم/ وأرجلكم/ 56 – / ولا تقربوهنّ حتى يطهرن/ يطّهّرن/ 57 – / أو لامستم النساء/ لمستم/ 58 – / ونصفه وثلثه/ ونصفه/ 59 – /ماذا ينفقون قل العفو/ قل العفو/ 60 – / واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى/ واتّخذوا/ 61 – / فدية طعام مسكين/ مساكين/ 62 – / أجعلتم سقاية الحاج/ سقاة/ 63 – / وعمارة المسجد الحرام/ وعمرة/ 64 – / فجزاء مثل ما قتل من النّعم/ فجزاء مثل/ 65 – / ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا/ ليقضوا– وليوفوا–،[1] 66 . والذين عقدت أيمانكم فآتوهم عاقدت/ نصيبهم/ 67 – / وما آتيتم من ربا ليربو/ أتيتم/ 68 – / ليربو في أموال الناس/ لتربو/ 69 – / إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله/ أن يخافا/ 70 – / ومتّعوهن على الموسع قدره/ قدره/ 71 – / لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرها/ كرها/ 72 – / إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة / مبيّنة/ 73 – / قانتات حافظات للغيب بما/ حفظ الله/ 74 – / أو التابعين غير أولي الإربة من غير أولي/ الرجال/ 75 – / وقرن في بيوتكن/ وقرن/ الوجه الغائب/ 76 – / قل فيهما إثم كبير/ اثم كثير/ 77 – / فإذا أحصنّ فإن أتين بفاحشة/ أحصنّ/ 78 – / أن النفس بالنفس والعين بالعين/ والعين بالعين/ القصاص 79 – / أنّ غضب الله عليها إن كان من أن غضب الله/ يجب أن تعلم الملاعنة أنّ غضب الله سينزل بها إن الصادقين/ صدق زوجها،[2] 80 . ولا تقاتلوهم عند المسجد/ ولا تقتلوهم/ 81 – / ادخلوا في السّلم كافة/ في السّلم/ 82 – / وإن تصبروا وتتقوا لا يضرّكم/ لا يضركم/ 83 – / ولا تقولوا لمن ألقى إليكم/ إذا ألقى رجل إلينا السلام أو السّلم، فلا يجوز أن السلام/ السّلم لست/ نتهمه بعدم الإيمان 84 – / وإن تلووا أو تعرضوا/ تلوا أو تعرضوا/ 85 – / لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم والكفار/ يحرم تولي الكفار سواء اتخذوا ديننا هزوا ولعبا أو لا هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء 86 – / والذين آمنوا ولم يهاجروا/ ليس للمسلم ولاية، ولا ولاية على المسلمين حتى يهاجر ما لكم من ولايتهم من شيء/ من ولايتهم 87 – / إنهم لا أيمان لهم/ لا إيمان لهم/ 88 – / أذن للذين يقاتلون بأنهم

1 . ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، دار الفكر – دمشق، ط: 1، 1419 هـ – 1999 م، ج: 1، ص: 129

ظلموا/ يقاتلون/ 89 - / فلا تهنوا وتدعو إلى السّلم/ إلى السّلم/ 90 - / واتقوا الله الذي تساءلون به/ والأرحام/ اتقوا الأرحام أن تقطعوها، واذكروا أن بعضكم والأرحام/ يسأل بعضا بالأرحام نظرا لمنزلتها بينكم 91 - / ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الأيمان/ عقدتم/ 92 - / إن جاءكم فاسق بنبإ فتبيّنوا/ فتثبّتوا/ [1]

1 . قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَـٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴾{النساء: 43}: قراءة حَمْزَة وَالْكسَائِيّ اَوْ لمستم هُنَا وَفِي الْمَائِدَة بِغَيْر ألف والْبَاقُونَ بالألف.[2]

قوله تَعَالَى: (أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ) قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ (لامَسْتُمُ). وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: (لَمَسْتُمْ) وَفِي مَعْنَاهُ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

الْأَوَّلُ- أَنْ يَكُونَ لَمَسْتُمْ جَامَعْتُمْ. الثَّانِي- لَمَسْتُمْ بَاشَرْتُمْ. الثَّالِثُ- يَجْمَعُ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا. وَ (لامَسْتُمُ) بِمَعْنَاهُ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ، إِلَّا أَنَّهُ حُكِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ: الْأَوْلَى فِي اللُّغَةِ أَنْ يَكُونَ (لامَسْتُمُ) بِمَعْنَى قَبَّلْتُمْ أَوْ نَظِيرُهُ، لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِعْلًا. قَالَ: وَ (لَمَسْتُمْ) بِمَعْنَى غَشَيْتُمْ وَمَسِسْتُمْ، وَلَيْسَ لِلْمَرْأَةِ فِي هَذَا فِعْلٌ. وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ الْآيَةِ عَلَى مَذَاهِبَ خَمْسَةٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: الْمُلَامَسَةُ هُنَا مُخْتَصَّةٌ بِالْيَدِ، وَالْجُنُبُ لا ذِكْرَ لَهُ إِلَّا مَعَ الْمَاءِ، فَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) الْآيَةَ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى التَّيَمُّمِ، وَإِنَّمَا يَغْتَسِلُ الْجُنُبُ أَوْ يَدَعُ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِدَ الْمَاءَ، رُوِيَ هَذَا الْقَوْلُ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ أبو عمر: ولم يقل بقول عمرو عبد اللَّهِ فِي هَذِهِ

1 . بتصرف ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، دار الفكر – دمشق، ط: 1، 1419 هـ - 1999 م، ج: 1، ص: 129

2 . ينظر: التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ) المحقق: اوتو تريزل ، دار العربي – بيروت، ط: 2، 1404هـ/ 1984م، ج: 1، ص: 96.

الْمَسْأَلَةِ أَحَدٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَحَمَلَةِ الْآثَارِ، وَذَلِكَ والله أعلم لحديث عمار وعمر ان ابن حُصَيْنٍ وَحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَيَمُّمِ الْجُنُب.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ عَكْسَ هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ: الْمُلَامَسَةُ هُنَا مُخْتَصَّةٌ بِاللَّمْسِ الَّذِي هُوَ الْجِمَاعُ. فَالْجُنُبُ يتيمم واللامس بِيَدِهِ لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ، فَلَيْسَ بِحَدَثٍ ولا هو ناقص لِوُضُوئِهِ. فَإِذَا قَبَّلَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِلَذَّةٍ لَمْ يُنْتَقَضْ وُضُوءُهُ،[1] وَعَضَّدُوا هَذَا بِمَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَّلَ بَعْضَ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. قَالَ عُرْوَةُ: فَقُلْتُ لَهَا مَنْ هِيَ إِلَّا أَنْتِ؟ فَضَحِكَتْ.

وَقَالَ مَالِكٌ: الْمُلَامِسُ بِالْجِمَاعِ يَتَيَمَّمُ، وَالْمُلَامِسُ بِالْيَدِ يَتَيَمَّمُ إِذَا الْتَذَّ. فَإِذَا لَمَسَهَا بِغَيْرِ شَهْوَةٍ فَلَا وُضُوءَ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ، وَهُوَ مُقْتَضَى الآية.

وقال علي ابن زِيَادٍ: وَإِنْ كَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ كَثِيفٌ فَلَا شي عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَفِيفًا فَعَلَيْهِ الْوُضُوءُ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ: مَنْ تَعَمَّدَ مَسَّ امْرَأَتِهِ بِيَدِهِ لِمُلَاعَبَةٍ فَلْيَتَوَضَّأِ الْتَذَّ أَوْ لَمْ يَلْتَذَّ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ فِي الْمُنْتَقَى: وَالَّذِي تَحَقَّقَ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ أَنَّ الْوُضُوءَ إِنَّمَا يَجِبُ لِقَصْدِهِ اللَّذَّةَ دُونَ وُجُودِهَا، فَمَنْ قَصَدَ اللَّذَّةَ بِلَمْسِهِ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ، الْتَذَّ بِذَلِكَ أَوْ لَمْ يَلْتَذَّ، وَهَذَا مَعْنَى مَا فِي الْعُتْبِيَّةِ مِنْ رِوَايَةِ عِيسَى عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ. وَأَمَّا الْإِنْعَاظُ بِمُجَرَّدِهِ فَقَدْ رَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ لَا يُوجِبُ وُضُوءًا وَلَا غَسْلَ ذَكَرٍ حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ لَمْسٌ أَوْ مَذْيٌ.

وقَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ: مَنْ أَنْعَظَ إِنْعَاظًا انْتَقَضَ وُضُوءُهُ، وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ فِي الْمُدَوَّنَةِ.[2] وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا أَفْضَى الرَّجُلُ بِشَيْءٍ مِنْ بَدَنِهِ إِلَى بَدَنِ الْمَرْأَةِ سَوَاءً كَانَ بِالْيَدِ أَوْ بِغَيْرِهَا مِنْ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ تَعَلَّقَ نَقْضُ الطُّهْرِ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَالزُّهْرِيِّ وَرَبِيعَةَ. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: إِذَا كَانَ اللَّمْسُ بِالْيَدِ نَقَضَ الطُّهْرَ، وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ الْيَدِ لَمْ يَنْقُضْهُ

---

1 . ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964 م، ج: 5 ، ص: 223.

2 . المرجع السابق، ج: 5، ص: 224

2 . قوله تعالى ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ ﴾ وخفض اللَّام نَافِع وَابْن عَامر {أَو كَفَّارَة طَعَام} بالاضافة وَالْبَاقُونَ بِالتَّنْوِينِ وَرفع الْمِيم وَلم يَخْتَلِفُوا فِي جمع {مَسَاكِين} هُنَا [1] قوله تعالى: أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ . يقرأ بالتنوين ورفعهما، وبطرح التنوين والإضافة.

فالحجة لمن رفع الطعام: أنه جعله بدلا من الكفارة لأنه هي في المعنى. وهذا بدل الشيء من الشيء. وهو: هو. وفيه أنه بدل معرفة من نكرة . والحجة لمن أضاف: أنه أقام الاسم مقام المصدر فجعل الطعام مكان الإطعام.[2]

3 . قوله تعالى {قياما للناس } قراء ابْن عَامر {قيَاما للنَّاس} بِغَيْر الف وَالْبَاقُونَ بالالف[3] (قيما) و(قياما) فالحجة لمن أثبتها: أنه فعل من اثنين فما زاد. والحجة لمن خفف: أنه أراد: فعلتم ذلك من العقد. والحجة لمن شدّد: أنه أراد: أكّدتم[4].

الفرع الثالث: ما يتعلق باللغة

ويشمل كل من الإعراب والصرف:

إن للغة أثر عظيم في بيان المعاني التفسيرية ، بحيث يتبين ما المقصود من خطاب الشرعا وما عرف عند العرب بهذا المسمي ، كل هذا وغيره كثير يتبين لنا من خلالها اثر اللغة في توجيه المعنى التفسيري، ولا ربما لا يكون لنا مرحج لمعانى تفسيري غير اللغة ومن ما يقال فيه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يخفى عليه معنى لفظة فاطر ثم تبين له أنها لغة من لغات العرب وهي بمعني مبدع وغير

---

1 ينظر: التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ) المحقق: اوتو تريزل الناشر: دار ينظر الكتاب العربي – بيروت، ط: 2، 1404هـ/ 1984م، ج: 1 ص: 100.

2 . ينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت 370هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، ط: 4، 1401 هـ ج: 1 ص: 134.

3 . ينظر: التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ) لمحقق: اوتو تريزل، دار ينظر الكتاب العربي – بيروت، ط: 2، 1404هـ/ 1984م، ج: 1، ص: 100.

4 . ينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت 370هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، 1401 هـ، ج: 1، ص: 134.

ذلك من الأمثلة، ومرجع ذلك إلى ثلاثة أقسام أساسية:

ما القسم الاول فهي اللهجات العربية التي يرجع الاختلاف فيها الى الجانب الصوتي.

واما القسم الثاني فهي اللهجات العربية التي يرجع الاختلاف فيها الى اصل الاشتقاق.

واما القسم الثالث فهي اللهجات العربية التي يرجع الاختلاف فيها الى الجانب الصرفي[1]

الموضع الأول: التشديد والتخفيف وأثره في المعنى التفسيري

اختلاف القراءات: حَمْزَة وَالْكسَائِيّ {وَالْيَسع} هُنَا وَفِي صَاد بلام مُشَدّدَة واسكان الْيَاء وَالْبَاقُونَ بلام وَاحِدَة سَاكِنة وَفتح الْيَاء [(2)].

توجيه القراءات:

وقيل في «واليسع» من قوله تعالى: وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً (1) ومن قوله تعالى: وَاذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ (2) قرأ «حمزة، والكسائي، وخلف العاشر» «واليسع» في السورتين بلام مشددة مفتوحة، وبعدها ياء ساكنة، وذلك على ان اصله «ليسع» على وزن ضيغم، وهو اسم اعجمي علم على نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو معرفة بدون اللام، فقدر تنكيره ثم دخلت عليه «ال» اي الالف واللام للتعريف ثم أدغمت اللام في اللام، وقلنا بتقدير تنكيره لان الاعلام لا يصح دخول الالف واللام عليها، اذ لا يتعرف الاسم من وجهين.

وقيل: ان الالف واللام زائدتان وليستا للتعريف.

وقرأ الباقون «واليسع» بلام ساكنة خفيفة، وبعدها ياء مفتوحة، على ان اصله «يسع» على وزن «يضع» ثم دخلت عليه الالف واللام كما دخلت على «يزيد» كما في قول «ابن ميادة» وهو: الرماح بن ابرد بن ثوبان يمدح «الوليد بن يزيد».

---

1 . ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984م،ج: 1 ص: 77.

2. ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ص 104.

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا... شديدا بأعباء الخلافة كاهله قال النحويون: دخول الالف واللام على «يزيد» يحتمل امرين:

الأول: ان تكون للتعريف ويكون ذلك على تقدير ان الشاعر قبل ان يدخل «آل» قدر في «يزيد» التنكير فصار شائعا شيوع «رجل» ونحوه من النكرات.

والثاني: ان تكون «ال» زيدت فيه للضرورة.[1]

الموضع 2 : الأفراد والجمع وأثره في المعنى التفسيري :

اختلاف القراءات

قال ابن الجزري: وكلمات اقصر كفى ظلّا وفي ... يونس والطّول شفا حقّا نفي

المعنى: اختلف القراء في «كلمت» في أربعة مواضع، وهي:

1 – قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ ﴾ (سورة الأنعام آية 115).

2 – قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة يونس آية 33).

3 – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (سورة يونس آية 96).

4 – قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ (سورة غافر آية 6).

فقرأ «عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر» «كلمت» في المواضع الأربعة بحذف الألف التي بعد الميم، على التوحيد، والمراد بها الجنس فيشمل القليل، والكثير.

---

1 . ينظر الكتاب: القراءات وأثرها في علوم العربية المؤلف: محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية– القاهرة، ط: 1، 1404 هـ – 1984م، عدد، ج: 1 ص: 272.

وقرأ «نافع، وابن عامر، وأبو جعفر» «كلمت» في المواضع الأربعة بإثبات الألف التي بعد الميم، على الجمع، لأن كلمات الله تعالى متنوعة: أمرا، ونهيا، وغير ذلك.

وهي مرسومة بالتاء المفتوحة في جميع المصاحف، فمن قرأها بالجمع وقف بالتاء. ومن قرأها بالإفراد فمنهم من وقف بالتاء وهم: «عاصم، وحمزة، وخلف العاشر». ومنهم من وقف بالهاء وهما: «الكسائي، ويعقوب».

وقرأ «ابن كثير، وأبو عمرو» بالجمع في موضع «الأنعام» وبالإفراد في موضعي: «يونس» وموضع «غافر».

وعلى قراءة الجمع يقفان بالتاء، وعلى قراءة الإفراد يقفان بالهاء. واعلم أرشدك الله أنه لم يرد خلاف بين القراء العشرة في لفظ «كلمت» بين الإفراد والجمع في غير المواضع الأربعة التي سبق ذكرها، وذلك لأن القراءة سنة متبعة، ومبنية على التوقيف علما بأنه ورد لفظ «كلمة» في القرآن في غير هذه المواضع[1].

. توجيه القراءات:

قال الطبري (ت 310 هـ): في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الأنعام: 115، وسماه"كلمة"، كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر: "هذه كلمة فلان". .(صدقًا وعدلا) ، يقول: كملت كلمة ربك من الصدق والعدل.

و"الصدق" و"العدل" نصبا على التفسير للكلمة، كما يقال:"عندي عشرون درهما".

(لا مبدِّل لكلماته) ، يقول: لا مغيِّر لما أخبر في كتبه أنه كائن من وقوعه في حينه وأجله الذي أخبر الله أنه واقع فيه، وذلك نظير قوله جل ثناؤه ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ [سورة الفتح:15] . فكانت إرادتهم تبديل كلام الله، مسألتهم نبيَّ

1 . ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد سالم محيسن (ت 1422هـ)، دار الجيل – بيروت، ط: 1، 1417 هـ - 1997 م، ج: 2 ص: 212. 211.

الله أن يتركهم يحضرون الحرب معه، وقولهم له ولمن معه من المؤمنين: (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) ، بعد الخبر الذي كان الله أخبرهم تعالى ذكره في كتابه بقوله: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ ﴾ [سورة التوبة: 83] ، فحاولوا تبديل كلام الله وخبره بأنهم لن يخرجوا مع نبي الله في غَزاةٍ، ولن يقاتلوا معه عدوًّا بقولهم لهم: (ذرونا نتبعكم) ، فقال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:"يريدون أن يبدلوا" بمسألتهم إياهم ذلك كلامَ الله وخبره: (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) . فكذلك معنى قوله: (لا مبدِّل لكلماته) ، إنما هو: لا مغيِّر لما أخبرَ عنه من خبر أنه كائن، فيبطل مجيئه وكونه ووُقُوعه على ما أخبرَ جل ثناؤه، لأنه لا يزيد المفترون في كتب الله ولا ينقصون منها. وذلك أن اليهود والنصارى لا شك أنهم أهلُ كتب الله التي أنزلها على أنبيائه، وقد أخبر جل ثناؤه أنهم يحرِّفون غيرَ الذي أخبر أنَّه لا مبدِّل له ، "حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلا لا مبدل لكلماته) ، يقول: صدقًا وعدلا فيما حكَم.[1]

الموضع 3: الالتفات وأثره في المعنى التفسيري

اختلاف القراءات

قال ابن الجزري: لا يعقلون خاطبوا وتحت عم ... عن ظفر يوسف شعبة وهم

يس كم خلف مدا ظلّ ....

المعنى: اختلف القراء في لفظ «تعقلون» في أربعة مواضع وهي:

1 – قوله تعالى: ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الأنعام آية 32).

2 – قوله تعالى: ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الأعراف آية 169).

---

1 . ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م، ج: 12 ص: 62 ،63.

3 – قوله تعالى: ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (سورة يوسف آية 109).

4 – قوله تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ (يس: 68).

فقرأ «نافع، وأبو جعفر، ويعقوب» «تعقلون» في المواضع الأربعة بتاء الخطاب.

وقرأ «ابن عامر» بتاء الخطاب في ثلاثة مواضع وهي: «الأنعام، والأعراف، ويوسف» واختلف عنه في موضع يس فقرأه مرّة بتاء الخطاب، وأخرى بياء الغيبة. وقرأ «شعبة» بتاء الخطاب في موضع «يوسف» وبياء الغيبة في ثلاثة مواضع وهي: «الأنعام، والأعراف، ويس».

وقرأ «حفص» بتاء الخطاب في ثلاثة مواضع وهي: «الأنعام، والأعراف، ويوسف» وبياء الغيبة في موضع يس فقط.

وقرأ الباقون وهم: «ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر» بياء الغيبة في المواضع الأربعة[1].

توجيه القراءات:

وقل اللام عليه يجوز أن تكون للتعليل أَفَلا تَعْقِلُونَ أي ألا تتفكرون فلا تعقلون أو أتتفكرون فلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل صار منا وأن قدرتنا تعم جميع الممكنات التي من جملتها البعث، وقرأ أبو عمرو في رواية «يعقلون» على أن الالتفات إلى الغيبة لحكاية سوء حال المخاطبين، وقيل: على أن الخطاب الأول لتغليب المؤمنين وليس بذاك.

بَلْ قالُوا عطف على مضمر يقتضيه المقام أي فلم يعقلوا بل قالوا مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ أي آباؤهم ومن دان بدينهم من الكفرة المنكرين للبعث قالُوا أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ تفسير لما قبله من المبهم وتفصيل لما فيه من الإجمال وقد مر الكلام فيه لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَآباؤُنا هذا البعث مِنْ

1 . ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت 1422هـ)، دار الجيل – بيروت، ط: 1، 1417 هـ - 1997 م، ج: 2 ص: 187 . 188.

قَبْلُ متعلق بالفعل من حيث إسناده إلى المعطوف عليه والمعطوف على ما هو الظاهر، وصح ذلك بالنسبة إليهم لأن الأنبياء المخبرين بالبعث كانوا يخبرون به بالنسبة إلى جميع من يموت، ويجوز أن يكون متعلقا به من حيث إسناده إلى آبائهم لا إليهم أي ووعد آباؤنا من قبل أو بمحذوف وقع حالا من آبائنا أي كائنين من قبل إِنْ هذا أي ما هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أي أكاذيبهم التي سطروها جمع أسطورة كأحدوثة وأعجوبة وإلى هذا ذهب المبرد وجماعة، وقيل: جمع أسطار جمع سطر كفرس وأفراس، والأول كما قال الزمخشري أوفق لأن جمع المفرد أولى وأقيس ولأن بنية أفعولة تجيء لما فيه التلهي فيكون حينئذ كأنه قيل مكتوبات لا طائل تحتها قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيها من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ جوابه محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه أي إن كنتم من أهل العلم ومن العقلاء أو عالمين بذلك فأخبروني به. وفي الآية من المبالغة في الاستهانة بهم وتقرير فرط جهالتهم ما لا يخفى.[1]

وفي مواضع الخلاف نقول من ينعم النظر في سياق الكلام الذي قبل هذه الآيات يجد أن قراءة الغيبة جاءت متمشية مع سياق الكلام في المواضع الأربعة، وبناء عليه تكون قراءة الغيبة في السور الأربع جاءت جريا على السياق. وقراءة الخطاب في هذه السور الأربع جاءت على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب[2].

المطلب الثاني: القراءة الشاذة وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

الفرع الأول: القراءات الشاذة في ما يتعلق بالاعتقاد

1 . قوله تعالى ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ ﴾ { الأنعام الآية 14 }

1 . ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1415 هـ، ج: 9 ، ص: 257.

2 . ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد سالم محيسن، ج: 2، ص: 188.

قَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَالْأَعْمَشُ: وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ حَسَنَةٌ، أَيْ أَنَّهُ يَرْزُقُ عِبَادَهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَخْلُوقُونَ مِنَ الْغِذَاءِ. وقرى بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ فِي الْفِعْلَيْنِ، أَيْ إِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُ عِبَادَهُ وَيَرْزُقُهُمْ وَالْوَلِيُّ لَا يطعم نفسه ولا من يتخذه. وقرى بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْعَيْنِ فِي الْأَوَّلِ أَيِ الْوَلِيَّ (وَلَا يُطْعِمُ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ. وَخَصَّ الْإِطْعَامَ بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ ضُرُوبِ الْإِنْعَامِ، لِأَنَّ الحْ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ.[1]

2 . قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى

وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (وَالَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) وَعَنِ الْكِسَائِيِّ: وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى بِالْجَرِّ، وَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى: وَما خَلَقَ أَيْ وَمَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أي مخلوق اللَّهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى بَدَلًا مِنْهُ، أي ومخلوق الله الذكر والأنثى، وجاز إضمار اسْمِ اللَّهِ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا خَالِقَ إِلَّا هُوَ.[2]

الفرع الثاني: القراءات الشاذة في ما يتعلق بالأحكام الفقهية

1 . قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ { المائدة الآية 89}

قَرَأَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ (مُتَتَابِعَاتٍ) فَيُقَيَّدُ بِهَا الْمُطْلَقُ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيُّ، وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيِ الشَّافِعِيِّ وَاخْتَارَهُ الْمُزَنِيُّ قِيَاسًا عَلَى الصَّوْمِ فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ، وَاعْتِبَارًا بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ. وَقَالَ مَالِكٌ

---

1 . ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م الجزء 6 ص197

2 . ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ الجزء 31 صفحة 182

وَالشَّافِعِيُّ فِي قَوْلِهِ الْآخَرِ: يُجْزِئُهُ التَّفْرِيقُ، لِأَنَّ التَّتَابُعَ صِفَةٌ لَا تَجِبُ إِلَّا بِنَصٍّ أَوْ قِيَاسٍ عَلَى مَنْصُوصٍ وَقَدْ عُدِمَا. ومَنْ أَفْطَرَ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصِّيَامِ نَاسِيًا فَقَالَ مَالِكٌ: عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا قَضَاءَ عَلَيْهِ.[1]

2 . قوله تعالى: ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ {البقرة:238} أَنَّهَا الْعَصْرُ، لأَنَّ قَبْلَهَا صَلَاتَيْ نَهَارٍ وَبَعْدَهَا صَلَاتَيْ لَيْلٍ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَأَجْوَدُ مِنْ هَذَا الِاحْتِجَاجِ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا قِيلَ لَهَا وُسْطَى لِأَنَّهَا بَيْنَ صَلَاتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَوَّلُ مَا فُرِضَ وَالْأُخْرَى الثَّانِيَةُ مِمَّا فُرِضَ.

وَمِمَّنْ قَالَ إِنَّهَا وُسْطَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ، وَقَالَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْأَثَرِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي قَبَسِهِ وَابْنُ عَطِيَّةَ فِي تَفْسِيرِهِ وَقَالَ: وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْجُمْهُورُ مِنَ النَّاسِ وَبِهِ أَقُولُ. وَاحْتَجُّوا بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ خَرَّجَهَا مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، وَأَنَصُّهَا حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ ،وَقَالَ ابن جرير: حدثني ابن المثنى الْحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي مُصْحَفِ عَائِشَةَ «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ» وَهَكَذَا رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أن رسول الله ﷺ قَرَأَهَا كَذَلِكَ وَقَدْ رَوَى الإِمَامُ مَالِكٌ أَيْضًا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ رَافِعٍ، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ مُصْحَفًا لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِذَا بلغت هذه الآية فآذني حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطى فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا، فَأَمْلَتْ عَلَيَّ «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قانتين» . هكذا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ[2]

---

1 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 5، ص: 233.

2 . ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: 1- 1419 هـ، ج: 1، ص: 493.

الفرع الرابع: ما يتعلق باللغة

الموضع 1: **القراءة الشاذة:** قرأت زيد بن علي رضي الله تعالى عنه «صياما» [1] وروى الطبراني في تفسيره قال حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) قال: يعني بالصوم: الصمت.

وقال حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، عن سليمان التيميّ، قال: سمعت أنسا قرأ (وإِنِّي نَذَرْتُ للرَّحْمَن صَوْما وَصَمْتا)[2].

توجية القراءات:

فَقُولي له إن استنطقك إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنه «صياما» والمعنى واحد أي صمتا كما في مصحف عبد الله وقرأ به أنس بن مالك فالمراد بالصوم الإمساك وإطلاقه على ما ذكر باعتبار أنه بعض أفراده كإطلاق الإنسان على زيد وهو حقيقة، وقيل إطلاقه عليه مجاز والقرينة التفريع الآتي وهو ظاهر على ذلك. وقال بعضهم: المراد به الصوم عن المفطرات المعلومة وعن الكلام وكانوا لا يتكلمون في صيامهم وكان قربة في دينهم فيصح نذره. وقد نهى النبي ﷺ عنه فهو منسوخ في شرعه كما ذكره الجصاص في كتاب الأحكام.

وروي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه دخل على امرأة قد نذرت أن لا تتكلم فقال: إن الإسلام هدم هذا فتكلمي.

وفي شرح البخاري لابن حجر عن ابن قدامة أنه ليس من شريعة الإسلام. وظاهر الأخبار تحريمه فإن نذره لا يلزمه الوفاء به ولا خلاف فيه بين الشافعية والحنفية لما فيه من التضييق وليس في شرعنا وإن كان قربة في شرع من قبلنا.

---

1 . ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1415 هـ، ج: 8 ص: 404

2 . ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م، ج: 18،ص: 183.

فتردد القفال في الجواز وعدمه ناشيء من قلة الاطلاع، وفي بعض الآثار ما يدل ظاهره على أن نذر الصمت كان من مريم عليها السّلام خاصة. فقد أخرج ابن أبي حاتم عن حارثة بن مضرب قال: كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر ثم جلسا فقال القوم ما لصاحبك لم يسلم؟ قال: إنه نذر صوما لا يكلم اليوم إنسيا فقال له ابن مسعود: بئس ما قلت إنما كانت تلك المرأة قالت ذلك ليكون عذرا لها إذا سئلت وكانوا ينكرون أن يكون ولد من غير زوج إلا زنا فكلم وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر فإنه خير لك. والظاهر على المعنى الأخير للصوم أنه باعتبار الصمت فيه فرع قوله تعالى: فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا أي بعد أن أخبرتكم بنذري فتكون قد نذرت إن لا تكلم إنسيا بغير هذا الإخبار فلا يكون مبطلا له لأنه ليس بمنذور ويحتمل أن هذا تفسير للنذر بذكر صيغته. وقالت فرقة:

أمرت أن تخبر بنذرها بالإشارة قيل: وهو الأظهر. قال الفراء: العرب تسمي كل ما وصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فإذا أكد لم يكن إلا حقيقة الكلام. ويفهم من قوله تعالى: إِنْسِيًّا دون أحدا أن المراد فلن أكلم اليوم إنسيا وإنما أكلم الملك وأناجي ربي. وإنما أمرت عليها السّلام بذلك على ما قاله غير واحد لكراهة مجادلة السفهاء والاكتفاء بكلام عيسى عليه السّلام فإنه نص قاطع في قطع الطعن.[1]

الموضع 2 : القراءة الشاذة

قرأ: "وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى والذَّكَرَ وَالْأُنْثَى" بغير "ما" – النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عباس، رضي الله عنهم. قال أبو الفتح: في هذه القراءة شاهد لما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قراءة بعضهم: "وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى"، وذلك

1 . ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1415 هـ، ج: 8، ص: 404،405.

أنه جره لكونه بدلا من "ما"، فقراءة النبي ﷺ شاهد بذلك[1].

توجيه القراءات:

وقيل في قوله: {ما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى} أي والقادر العظيم القدرة الذي خلق صنفي الذكر والأنثى من الحيوان المتصف بذلك وقيل من بني آدم. وقال ابن عباس والحسن والكلبي: المراد بالذكر آدم عليه السلام، وبالأنثى حواء رضي الله تعالى عنها وأيّا ما كان فما موصولة بمعنى من وأوثرت عليها لإرادة الوصفية على ما سمعت وتحتمل المصدرية وليس بذاك. وقرىء «والذي خلق». وقرأ ابن مسعود: «والذكر والأنثى» وتبعه ابن عباس كما أخرج ذلك ابن النجار في تاريخ بغداد من طريق الضحاك عنه ونسبت لعلي ، ومن السلف من قرأ «وما خلق الذكر» بجر الراء وحكاها الزمخشري عن الكسائي وخرجوا ذلك على البدل من ما بمعنى وما خلقه الله أي ومخلوق الله الذكر والأنثى. وقيل: وقد يخرج على توهم المصدر بناء على مصدرية ما أي وخلق الذكر والأنثى كما في قوله: تطوف العفاة بأبوابه ... كما طاف بالبيعة الراهب

بجر الراهب على توهم النطق بالمصدر أي كطواف الراهب بالبيعة.[2].

المبحث الثالث: القراءات وأثرها في توجيه المعنى التفسيري

1 . ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط:1، 1420هـ- 1999م، ج: 2، ص: 364.

2 . ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1415 هـ، ج: 15، ص: 366.

. الحزب الأول من جزء عم أنموذجا .

سورة (النبأ)

1 . قوله تعالى: (وفتحت السماء فكانت أبوابا)، النبأ: 19.

الشاهد في الآية: (وفتحت).

قرأ شعبة عن عاصم وحفص عن عاصم وخلف عن حمزة وخلاد عن حمزة وأبو الحارث عن الكسائي والدوري عن الكسائي: (وَفُتحَت السماء فكانت أبوابا)، بالتخفيف.

وقرأ قالون عن نافع وورش عن نافع والبزي عن ابن كثير وقنبل عن ابن كثير والدوري عن أبي عمرو والسوسي عن أبي عمرو وهشام عن ابن عامر وابن ذكوان عن ابن عامر: (وَفُتِّحَتِ السماء فكانت أبوابا)، بالتشديد، وحجتهم قوله تعالى: (فكانت أبوابا)، والتشديد للتكثير، ويقوي هذا قوله: (مفتحة لهم الأبواب)، ص: 50، بالتشديد، ومن قرأ بالتخفيف قال: التخفيف يكون للقليل والكثير[1].

(وَفُتحَت): فعل مجرد ماضي مجهول من باب فتح.

(وَفُتِّحَت): فعل مزيد ماضي مجهول من باب تفعيل[2].

والفرق بين الروايتين فرق في اشتقاق الفعل من باب فتح وتفعيل.

2 . قوله تعالى: (لابثين فيها أحقابا)، النبأ: 23.

الشاهد في الآية: (لابثين).

قرأ حمزة (لَبثين فيها أحقابا)، بغير ألف، على وزن (فَعِلين)، وقرأ الباقون: (لاَبثين)، بألف، على وزن (فاعلين)، وحجتهم مجيء المصدر على (اللِّبْث)، يدل على أنه من باب (شرب يشرب، ولقِم يلقَم)، فهو شارب ولاقم، وليس من باب (فرق يفرق)، ولو كان منه لكان المصدر مفتوح العين، فلما

1 . ينظر: حجة القراءات، ص: 745.

2 . ينظر: المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت. ص: 484.

سُكن قيل: (اللُّبْث)، وجب أن يكون اسم الفاعل (فاعلا)، لما كان اللُّبث كاللقم، "فهو أمر مقدَّر وقوعه، فاسم الفاعل فاعل"[1]. ومعنى اللُّبْثُ: طول الإقامة[2].

وقرأ: (لَبثين) جعل اسم الفاعل (فعِلاً)، وقد جاء غير حرف من هذا النحو على (فاعل وفَعِل)، نحو: رجل طامع وطمِع، وآثم وأثِم، وعلى هذا نقول: لَبِث فهو لابث ولبث[3].

3 . قوله تعالى: (لا يسمعون فيها لغوا ولا كِذَّباً)، النبأ: 35.

الشاهد في الآية: (كِذابا).

قرأ الكسائي: (لا يسمعون فيها لغوا ولا كِذَّباً)، بالتخفيف.

وقرأ الباقون بالتشديد، فهو مصدر (كذَّب يكذِّب كِذَّبا)، وأصل مصدر (فعَّلت) إنما هو فِعَّال، لأنك إذا جاوزت الثلاثة من الأفعال بالزيادة فوزن المصدر على وزن الفعل الماضي بزيادة الألف في المصدر قبل آخره، وذلك نحو: أكرمت إكراما، وانطلقت انطلاقا، فأصل مصدر (فعَّلت)، إنما هو (فِعَّال)، فمن (كذَّبته): كذَّابا، وكلَّمته كِلاَّما، قال سيبويه: قوله: (كلمته تكليما وسلَّمته تسليما وكذَّبته تكذيباً)، إنما كرهو التضعيف، فالتاء عوض من التضعيف، والياء التي قبل الآخر كالألف في قوله: (كِذَّابا)، وحجتهم إجماع الجميع على قوله: وكذَّبوا بآياتنا كِذّابا)، النبأ: 28، فردُّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى.

فأما (الكِذاب) بالتخفيف فهو مصدر (كذب كِذابا)، مثل: كتبه كتابا وحسبه حسابا، كذا قال الخليل، قال الأعشى: فَصَدقْتهم وكَذَبتهم *** والمرء ينفعه كِذابُهْ.

وقال محمد بن يزيد المبرد: وقد يكون (كِذابا) من قولك: (كاذبته كذابا)، مثل قاتلته قتالا.

قال الفراء: التخفيف كأنه ـ والله أعلم ـ لا يتكاذبون، وحجته في التخفيف أن قوله تعالى: فأما (لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذابا)، ليست بمقيدة بفعل يكون مصدرا له كما شدّد قوله: (وكذّبوا بآياتنا

1 . ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج:2، ص: 359.

2 . ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص: 361.

3 . ينظر: حجة القراءات، ص: 746.

كِذاباً)، بالتخفيف، وقد ذكرنا، وأخرى أن رؤوس الآيات من لدن قوله: (أحصيناه كتابا)، النبأ: 29، إلى آخر السورة على التخفيف، فكان التوفقة بين نظام رؤوس الآيات أولى من مخالفتها.

4 . قوله تعالى: (جزاء من ربّك عطاءً حسابا، ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا)، النبأ: 36 . 37.

الشاهد في الآية: (ربّ)

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن)، بالرفع فيهما على الاستئناف، و(الرحمنُ) خبره.

وقرأ ابن عامر وعاصم: بالجر فيهما، عطف على قوله: (جزاءً من ربّك...ربُّ السموات).

وقرأ حمزة والكسائي: (ربِّ السموات) بالخفض، (الرحمنُ) رفع، قوله: (ربِّ) ترده على قوله: (من ربّك)، وترفع (الرحمنُ) على الابتداء، وتجعل قوله: (لا يملكون منه)، في موضع خبر قوله: (الرحمنُ).

سورة (النازعات).

1 . قوله تعالى: (عظاما ناخرة)، النازعات: 11.

الشاهد في الآية: (ناخرة).

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: (عظاما ناخِرة)، أي: بالية، كذا قال ابن عباس رضي الله عنه، وقيل: فارغة، وقال آخرون: الناخرة: العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فتنخره، وقالوا: النخرة البالية، وحجتهم في ذلك أن رؤوس الآيات بالألف نحو: (الحافرة، والرادفة، والراجفة، والساحرة)، فالألف أشبه بمجيء التنزيل وبرؤوس الآبيات.

وقرأ الباقون: (عظاما نخِرة)، بغير ألف، وحجتهم في ذلك: أن ما كان صفة منتظر لم يكن فهو بالألف، وما كان وقع فهو بغير ألف، قال اليزيدي: يقال عظم نخِر وناخِر غدا)، فدل على أنهم قالوا: إذا كنا بعد موتنا عظاما نخرة: قد نخرت، وقال أبو عمرو: نخِرة وناخرة واحد، وكذا قال الفراء، مثل: الطامع والطمِع[1].

1 . ينظر: حجة القراءات، ص: 748.

2 . قوله تعالى: (إلى أن تزكى)، النازعات: 16.

الشاهد في الآية: (تزكى).

قرأه الحرميان وبالتشديد للزاي، على أن أصله (تتزكى)، ثم أدغمت التاء في الزاي، وذلك حسن قوي، لأنك تنقل التاء بالإدغام إلى لفظ الزاي، والزاي أقوى من التاء بكثير، فأنت بالإدغام تنقل الأضعف إلى الأقوى، وقرأ الباقون بتخفيف الزاي، على حذف التاء الثانية، لاجتماع تاءين بحركة واحدة استخفافا، وهو مثل (تظاهرون، وتساءلون)، وشبهه، ومعنى: (تزكى) تنهى نفسك بالتطهير من الشرك بالله[1].

ودافع ابن خالويه عن قراءة التخفيف، فقال: ومعنى التخفيف في (تزكى)، أن يكون زاكيا، ومعنى التشديد: أن يتفعل من الزكاة أي: يتصدق، وموسى لا يدعو فرعون مع علمه بكفره إلى أن يتصدق، ودليله قوله: (أقتلت نفسا زاكية)، الكهف: 74، وزكية، ولم يقل: متزكية[2].

لأن (المتزكية) فعلها: (تزكَّى)، وهو رباعي.

سورة (عبس)

1 . قوله تعالى: (فتنفه الذكرى)، عبس: 5.

الشاهد في الآية: (فتنفعه)، الرفع فيه إجماع، إلا ما روى من نصبه عن عاصم[3].

قرأها عاصم بالنصب على الجواب بالفاء لـ (لعل)، والنصب على إضمار (أن)، فهو تعليله، كقوله: (فيضاعفَ له)، من ردِّ الثاني على مصد الأول حين امتنع العطف على اللفظ، فلم يكن بدٌّ من إضمار (أن) ليكون مع الفعل مصدرا، فتعطف مصدرا على مصدر الأول، لأن صدر الكلام غير واحب، كأن تقديره: وما يدريك لعله يكون منه تذكُّر فانتفع بالتذكُّر، فلما أضمرت (أن) نصبت الفعل.

---

1 . ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص: 361.

2 . ينظر: الحجة في القراءات، ص: 362.

3 . ينظر: حجة القراءات، ص: 363.

وقرأ الباقون بالرفع على العطف على: (يزَّكى، ويذكَّر)، والتقدير: فلعله تنفعه الذِكرى[1].

2 . قوله تعالى: (أنَّا صببنا الماء صبا)، عبس: 25.

الشاهد في الآية: (أنَّا).

قرأه الكوفيون بفتح الهمزة، على بدل الاشتمال من الطعام، لأن (انصباب الماء وانشقاق الأرض) سببا لحدوث الطعام، ومعنى: (إلى طعامه) إلى كونه طعامه، أو إلى حدوث طعامه، فهو موضع الاعتبار، وليس النظر إلى الطعام اعتبارا، إنما الاعتبار في النظر إلى الأشياء التي يتكون منها الطعام، وهي صبُّ الماء وانشقاق الأرض والإنبات، ثم حدوثه وانقاله من حال إلى حال، ولا يكمل إلا بذلك، فهذا مما اشتمل فيه الثاني على الأول في البدل، وهو كثير في الكلام، فأتى في موضع خفض، وأجاز بعضهم أن يكون (أنّا) في موضع رفع، على معنى: هو أنَّا صببنا، أي هو صبُّنا الماء، والأول أحسن وأقوى، وقرأ الباقون بالكسر (إنَّا)، على الاستئناف، جعلوا الجملة تفسيرا للنظر، أي إلى حدوث الطعام كيف يكون[2].

سورة (التكوير).

1 . قوله تعالى: (وَإذا البحارُ سجِّرت).

الشاهد في الآية: (سجرت)

قرأه ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف على معنى إرادة وقوعه للقليل والكثير، ويدل على قوة التخفيف إجماعهم على قوله: (والبحر المسجور)، الطور: 6، ولم يقل: (المسَجَّر)، ومعنى (المسجور) الممتليء، وقيل: الفارغ، وقرأ الباقون بالتشديد على معنى التكثير، لأنها بحار كثيرة[3].

والحجة لمن خفف أنه أرد به: ملئت مرة واحدة، ودليله، قوله: (والبحر المسجور)، الطور: 6، والحجة لمن شدد: أنه أراد: أنها تفتح، فيفضي بعضها إلى بعض، فتصير بحرا واحدا.

---

1 . ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص: 362.

2 . ينظر: معاني القرآن، 263.96/2. والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص: 363.

3 . ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج: 2، ص: 363.

2 . قوله تعالى: (وإذا الصحف نُشرت)، التكوير: 10.

الشاهد في الآية: (نشرت).

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: (وإذا الصحفُ نُشِرَت)، بالتخفيف، وحجتهم قوله: (في رقٍّ منشور)، فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى.

وقرأ الباقون: (وإذا الصحف نُشِّرَت)، بالتشديد، قالوا إنه ذكر الصحف وهي جماعة تنشره مرة بعد مرة، والتشديد للتكثير، كما قال سبحانه: (وغلَّقت الأبواب)، يوسف: 23 ، وحجتهم إجماع الجميع على قوله: (صحفا منشَّرةً)، المدثر: 52، ولم يقل: منشورة[1].

والحجة لمن شدد، أنه أراد: نشر كل صحيفة منها، فقد دام الفعل وتكرر، ودليله قوله: (أن يؤتى صُحُفاً منشَّرة)، المدثر: 52.

والحجة لمن خفف أنه أراد: نشرها مرة واحدة، ودليله قوله: (في رقٍّ منشور)، الطور: 3، والحجة في قوله: (وإذا الجحيم سعِّرت، كالحجة فيما تقدم[2].

3 . قوله تعالى: (وما هو على الغيب بظنين)، التكوير: 24.

الشاهد في الآية: (بظنين).

يقرأ بالضاد، والظاء، فوجه الضاد: يراد به: ماهو ببخيل، ووجه الظاء يراد به: ما هو بمتهم، والغيب ها هنا: ما غاب عن المخلوقين، واستتر مما أوحى الله عز وجل إليه وأعلمه به، وأما قوله: (يؤمنون بالغيب)، البقرة: 3، قيل بالله عز وجل، وقيل بما غاب عنهم مما أنبأهم به الرسول ص من أمر الآخرة والبعث والنشور، وقيل بيوم القيامة، والغيب عند العرب: الليل لظلمته، وستره كل شيء بها[3].

سورة (الانفطار)

1 . قوله تعالى: (الذي خلقك فسوَّاك فعدَلَك)، الانفطار: 7.

---

1 . ينظر: حجة القراءات، ص: 751.

2 . ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص: 363.

3 . ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص: 363.

الشاهد في الآية: (فعَدَلَك).

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: (فَعَدَلَك) بالتخفيف، قال الفراء وجهه . والله أعلم . فصرفك إلى أي صورة شاء، إما حسن أو قبيح، أو طويل أو قصير.

وقرأ الباقون: (فَعَدَّلَك) بالتشديد، يعني فقوَّمك: جعل خلقك معتدلا، بدلالة قوله: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)، التين: 4، أي: معتدل الخلق ليس منه شيء بزائد على شيء فيفسدهن وقال قوم: معناه حسَّنك وجمَّلك[1].

سورة (المطففين)

1 . قوله تعالى: (خِتَامُه مسك)، المطففين: 26.

الشاهد في الآية: (ختمه).

قرأ الكسائي: (خَاتَمُه مِسْك) بالألف بين الخاء والتاء، وفتح التاء.

وقرأ الباقون: (خِتَامُه مسك) بكسر الخاء وبعد التاء ألف، وحجتهم أن المعنى في ذلك: آخره مسك، كأنه إذا شرب أحدهم الكأس وجد آخر شرابه مسكا، وختام كل شيء آخره أي: آخر ما يجدونه رائحة المسك، وهو مصدر (ختمه يختمه ختما وختاما).

وحجة الكسائي: أن الخاتم: الاسم، وهو الذي يختم به الكأس بدلالة قوله: (قبلها)، (يسقون من رحيق مختوم)، ثم أخبر عن كيفيته فقال: مختوم بخاتم من مسك، وقال قوم: خاتمه أي آخره، كما كان من قرأ: (خاتم النبيين)، بالفتح كان معناه: آخرهم[2].

2 . قوله تعالى: (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فَكِهِين)، المطففين: 31.

الشاهد في الآية: (فكهين).

---

1 . ينظر: حجة القراءات، ص: 753.

2 . ينظر: حجة القراءات، ص: 755.

قرأ حفص: (انقلبوا فَكِهين) بغير ألف، وقرأ الباقون بالألف، قال الفراء: فاكهين وفكهين لغتان مثل: (طمعين وطامعين، وبخلين وباخلين)، ومعنى فاكهين: معجبين بما هم فيه، يتفكهون بذكر أصحاب محمد ﷺ[1].

وقراءة (فَكِهين)، وهي قراءة حفص بغير ألف، جعله من (فكِه) فهو (فكِه)، ومعناه فيما روى أبو عبيد عن أبي زيد: ضاحكين طيبي الأنفس[2].

سورة (الانشقاق)

1 . قوله تعالى: (ويَصْلى سعيراً)، الانشقاق: 12.

الشاهد في الآية: ويصلى.

يقرأ بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، وبفتح الياء وإسكان الصاد، وتخفيف اللام، فالحجة لمن شدَّد: أنه أراد بذلك: دوام العذاب عليهم، ودليله قوله: (وتصلية جحيم)، الواقعة: 94، لأن وزنها: (تفعلة)، وتفعلة لا تأتي إلا مصدرا لـ (فعّلته) بتشديد العين، كقولك: عزَّيته تعزية، والحجة لمن خفف: أنه أخذه من: صلى يصلي، فهو صالٍ، ودليله قوله تعالى: (إلا من هو صال الجحيم)، الصافات: 163، والسعير في اللغة: شدّة حرّ النار، وسرعة توقّدها.

2 . قوله تعالى: (لَتَرْكَبَنَّ طبقاً عن طبق)، الانشقاق: 19.

الشاهد في الآية: لتركبن.

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (لَتَرْكَبَنَّ طبقا) بفتح الباء، أي: لتركبنَّ يا محمد حالا بعد حال، يذكر حالات النبي ص من يوم أوحي إليه إلى يوم قبضه الله، وقد روي أيضا: لتركبن يا محمد سماء بعد سماء، يعني في المعارج، وقال آخرون منه ابن عباس: لتركبن أي لتصيرن الأمور حالا بعد حال بتغيرها واختلاف الأزمان، يعني الشدة، فـ (الأمور) فاعلة وتكون التاء لتأنيث الجمع.

---

1 . ينظر: حجة القراءات، ص: 755.

2 . ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص: 366.

وقرأ الباقون: (لَتَرْكَبُنَّ) برفع الباء، وحجتهم في ذلك أنه يخاطب الناس في ذلك، لأنه ذكر من يؤتى كتابه بيمينه وبشماله، ثم ذكر ركوبهم طبقا عن طبق، ثم قال: (فمالهم لا يؤمنون)، المعنى: لتركبُنَّ حالا بعد حال من إحياء وإماتة وبعث حتى تصيروا إلى الله[1].

سورة (البروج)

1 . قوله تعالى: (ذو العرشِ المجيدُ)،البروج: 15 .

الشاهد في الآية: (المجيد).

قرأ حمزة والكسائي: (ذُو العرشِ المجيدِ)، بالخفض، وقرأ الباقون: بالرفع، جعلوه صفة لـ (ذو)، والمجد هو الشرف فأسندوه إلى الله تعالى إذ كان أولى أن يكون من أوصافه، ومن خفض فإنه جعله صفة للعرش، وأنه أجراه مجرى قوله: (ربُّ العرش الكريم)، المؤمنون: 116، فوصف العرش بالكرم كما وصفه بالمجد[2].

2 . قوله تعالى: (بل هُوَ قُرءانٌ مجيدٌ في لوحٍ محفوظٍ)، البروج: 21 .22.

الشاهد في الآية: (محفوظ).

قرأ نافع: (في لوحٍ محفوظٌ) بالرفع، جعله نعتا للقرآن، (بل هو قرآن مجيد)، محفوظٌ في لوحه، قال: ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره، فلا يلحقه في ذلك شيء[3].

سورة (الطارق).

1 . قوله تعالى: (إنْ كلُّ نفسٍ لمَا عليها حافظ)، الطارق: 4.

الشاهد في الآية: (لما).

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة: (إنْ كلُّ نفسٍ لَمَّا) بالتشديد، أي: ما كل نفس إلا عليها حافظ، فـ (إن) بمعنى (ما)، و(لَمَّا) بمعنى (إلاَّ)، والعرب تقول: نشدتك الله لَمَّا فعلت، المعنى إلا فعلت.

---

1 . ينظر: حجة القراءات، ص: 757.

2 . ينظر: حجة القراءات، ص: 757.

3 . ينظر: حجة القراءات، ص: 757.

وقرأ الباقون: (لَمَا) بالتخفيف، (ما) تكون زائدة على هذه القراءة، المعنى: إنْ كلُّ نفسٍ لعليها حافظ[1].

سورة (الأعلى)

1 . قوله تعالى: (والذي قَدَرَ فهدَى)، الأعلى: 3.

الشاهد في الآية: قدر

قرأ الكسائي: (والذي قَدَرَ فهدَى)، بالتخفيف، وقرأ الباقون: بالتشديد، المعنى: قدَّر خلقه فهدى كل مخلوق إلى مصلحته، ويقال: هدى الذكر لمأتى الأنثى من سائر الحيوان، وحجتهم قوله: (وخلق كل شيء فقدَّره تقديراً) وقد أجمعوا على تشديد هذا، فردُّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى.

2 . قوله تعالى: (بل تُوثرون الحياةَ الدنيا)، الأعلى:16.

الشاهد في الآية: يوثرون.

قرأ أبو عمرو: (بل يُوثِرون) بالياء، وحجته قوله: (ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النارَ الكبرى)، الأعلى: 11 ـ12، أي: بل يؤثر.

وقرأ الباقون: (بل تُوثرون) بالتاء، أي: بل أنتم تؤثرون، وحجتهم أن في قراءة أبيّ: (بل أنتم تؤثرون)[2]، وهذا خطاب ظاهر[3]. .

.

1 . ينظر: حجة القراءات، ص: 758.

2 . ينظر: حجة القراءات، ص: 759.

3 . ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص: 370.

خاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وتكشف الرزايا والبلييات، أحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وبعد المطاف في البحث وصلنا إلى الخاتمة التي دونا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج في هذا البحث وهي على النحو التالي:

1 . أن ما هو معروف عند أهل القراءات أن مقاييس القراءة الصحيحة هي:

أ . موافقة العربية ولو بوجه.

ب . موافقة أحد المصاحف العثمانية.

ج – صحة السند.

2 . أن اختلاف القراءة القرآنية قد يؤدي إلى اختلاف الحكم الفقهي، ومن ذلك في قراءة**"أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ"** وجدت من قرأها من غير الألف ومن قرأها بالألف ووجدت العلماء قد اختلفوا في بينهم بسبب معنى: "لامستم" و"لمستم" والراجح هو أنه كناية عن فعل الذي يستوجب الغسل؛ وهو الجماع، وهذا أرجح الأقوال بما ظهر عندنا من كثرة الأدلة وورود النصوص.

3 . أن القراءات القرآنية يعتد بها في بيان الأحكام الشرعية، ولها دور مهم في توجيه المعنى التفسيري.

4 . أن القراءة القرآنية لها أثر في الأحكام الفقهية، والاعتقاد والأوجه البلاغية، واللغوية في الإعراب وغيرها.

5 . أن أثر القراءات القرآنية الشاذة والصحيحة لها زاد بليغ في بيان معنى التفسير، وهي إزالة الغموض والترجيح بين الأقوال التفسيرية.

6 . أن القراءات القرآنية تؤدي إلى زيادة فوائد تفسيرية، بحيث تجد للآية الواحدة أكثر من معنى، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: "فَعَدَلك" بالتخفيف، قال الفراء: فصرفك إلى أي صورة

شاء، إما حسن أو قبيح، أو طويل أو قصير، و"عدَّلك" بالتشديد، أي: قومك فجعل خَلقك معتدلا ليس منه شيء بزائد على شيء، فيفسدهن، وقال: قوم حسنك وجملك.

7 . أن القراءة المقبولة لها حكم الرفع لا يجوز لأحد ردها.

8 . أن الاختلاف الوارد في توجيه القراءات يكون من قبيل اختلاف التنوع غالبا، لا من قبيل اختلاف التضاد.

9 . أن كبار المفسرين تكلموا في تفاسيرهم عن الأثر الناتج عن القراءات في توجيه المعنى التفسيري، ومن بينهم الإمام الطبري ابن كثير والقرطبي وجمع كثير من العلماء.

وختاما أرجو أن يكون عملنا هذا خالصا مخلصا لوجه الكريم إنه هو ولي الخيرات والحسنات (**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**)، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1.الإبانة عن معاني القراءات المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر الأجزاء: 1

2.الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974م الجزء :1

3.الأحرف السبعة للقرآن المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1408 الجزء: 1

4.أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م الجزء : 1

5.أصول في التفسير المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)

6.البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ) الناشر: دار العربي، بيروت – لبنان عدد الأجزاء: 1

7.البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ) الناشر: دار العربي، بيروت – لبنان الجزء 1

8.البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الجزا 1 .

9.تفسير الثوري المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: 161هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1403 هـ 1983 م

10. تفسير الثوري المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: 161هـ)

11. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ الجزء 1

12. التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة الجزء 1

13. التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة الجزء 1

14. التيسير في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ) المحقق: اوتو تريزل الناشر:دار العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1404هـ/ 1984م عدد الأجزاء: 1

15. التيسير في القراءات السبع , أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: 444 هـ)، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية , ط: الأولى، 1436 هـ - 2015 م الجزء 1

16. التيسير في القراءات السبع المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: 444 هـ)

17. التيسير في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ) المحقق: اوتو تريزل الناشر: دار العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1404هـ/ 1984م الجزء: 1

18. التيسير في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ) المحقق: اوتو تريزل الناشر: دار العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1404هـ/ 1984م الجزء: 1

19. جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة

20. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م الجزء 5

21. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م الجزء 2

22. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م الجزء 6

23. الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، 1401 هـ الجزء 1

24. دراسات في علوم القرآن الكريم المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ - 2003م الجزء: 1

25. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

26. فصول في أصول التفسير المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار

27. فصول في أصول التفسير المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، 1423هـ عدد الأجزاء: 1

28. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية المؤلف: محمد حبش الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م الجزء 1

29. القراءات وأثرها في علوم العربية المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ) الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ،الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م عدد الجزء: 1

30. مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ, شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) ت: محمد تميم الزغبي, ن: دار الهدى، جدة , ط: الأولى، 1414 هـ - 1994 ج 1 ,

31. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: 1420هـ- 1999م الجزء 2 المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م الجزء: 1

32. المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م الجزء: 1

33. مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)

34. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ الجزء 31

35. مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: 1490هـ/ 1980م الجزء 1

36. منجد المقرئين ومرشد الطالبين المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1420هـ -1999م عدد الأجزاء: الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م الجزء الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر الأجزاء: 1

37. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ) الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م عدد الأجزاء: 3 الجزء 2

فهرس الآيات

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾	[القيامة: 17]	7
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾	المائدة: ٦٧	8
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾	الإسراء: ١٠٦	8
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	[النساء: الآية 164]	8
﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾	[الكهف: الآية 51]	8
﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾	[الفاتحة: 4]	8
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	[التكوير: 24]	9
﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾	[الفجر: 25،	9
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾.	[إبراهيم: 4]	9
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾	[القيامة: 17-19]	9
﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾	[عبس: 31]	9

﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ ﴾	[النحل: 47]	9
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾	[النساء: 105]	9
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ وَأَنزَلۡنَآ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	[النحل: 44]	11
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ ﴾	البثرة 106	31
﴿ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾	البقرة106	32
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ ﴾	{43النساء}	34
﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ ﴾	سورة الأنعام آية 115).	39
﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	(سورة يونس آية 33).	

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	(سورة يونس آية 96).	
﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	الأنعام: ١١٥	40
﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾	(سورة غافر آية 6).	
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُ ﴾	[سورة الفتح:15]	41
﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ ﴾	[سورة التوبة: 83]	18
﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	(سورة الأنعام آية 32).	42
﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	(سورة الأعراف آية 169).	

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾	(سورة يس آية 68)	
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ ﴾	{ المائدة الآية 89}	45
﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾	{ الأية238 البقرة }	46
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ ﴾	{ الأنعام الآية 14 }	47
﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾	[البروج: 15]	56
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾	[المائدة: 89].	57
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	محمد: ٢٤	59
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	ص29	59

فهرس الأحاديث

نص الحديث	الصفحة
اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن " .	22
من أحب أن يقرأ القرآن عضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد	23
من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ "، و " من قال في القرآن بغير علم، فليتبوا مقعده من النار "، ولان أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قال: " أي سماء تظلني، وإي أرض تقلني، لو قلت في القرآن برأيي "	24
من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار ". حدثنا وَكِيع، حدثنا سفيان، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار ".	26
«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قانتين»	26

فهرس الموضوعات

مقدمة 8

المبحث الأول:القراءات والتفسير والتوجيه 7

المطلب الأول: مفهوم القراءات 7

الفرع الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا: 7

الفرع الثاني:المراحل التي مر بها علم القراءات: 8

الفرع الثالث: أصل اختلاف القراءات 10

الفرع الرابع: أنواع الاختلاف في القراءات: الاختلاف في القراءات ثلاثة أنواع: 10

الفرع الخامس: أقسام القراءات وشروط القراءة الصحيحة.....11

الفرع السابع: مؤلفات ومراجع في علم القراءات.....16

المطلب الثاني: قواعد في القراءات 19

المطلب الثاني: مفهوم التفسير.....20

الفرع الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحا: 20

الفرع الثاني: نشأة علم التفسير.....22

التفسير في عهد النبيﷺ والصحابة 22

الفرع الثالث: طرق التفسير 26

المطلب الثالث: مفهوم التوجيه 29

الفرع الأول: تعريف علم التوجيه 29

الفرع الثاني : أنوع التوجيه 29

المبحث الثاني:نماذج من القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى التفسيري 31

الفرع الأول: القراءات المتواترة في ما يتعلق بالاعتقاد 34

. الآيات التي لها أثر في الأحكام الفقهية.....38

الفرع الثالث: ما يتعلق باللغة 42

ويشمل كل من الإعراب والصرف: 42

المطلب الثاني:القراءة الشاذة وأثرها في توجيه المعنى التفسيري.....48

الفرع الأول: القراءات الشاذة في ما يتعلق بالاعتقاد 48

الفرع الثاني:القراءات الشاذة في ما يتعلق بالأحكام الفقهية 48

الفرع الثالث: "فائدة تعدد القراءات" 50

المبحث الثالث: القراءات وأثرها في توجيه المعنى التفسيري 54

. الحزب الأول من جزء عم أنموذجا 54

سورة (النبأ) 54

سورة (النازعات). 57

سورة (عبس) 58

سورة (التكوير). 59

سورة (الانفطار) 61

سورة (المطففين) 61

سورة (الانشقاق) 62

سورة (البروج)..... 63

سورة (الطارق)..... 64

سورة (الأعلى). 64

الخاتمة 70

فهرس المصادر والمراجع 74

فهرس الآيات 80

فهرس الأحاديث 84

فهرس الموضوعات 85

تم بحمد الله